

عبد المنعم محمد الجبري

أصالة الداوين والنقود لعمريّة

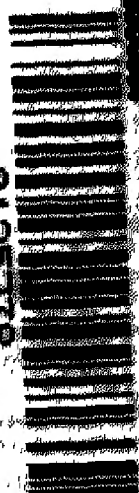
الناشر

مكتبة وهبة

١٤ شارع الجمهورية - عابدين

القاهرة - ت. ٣٩١٧٤٧٠

0125738



Bibliotheca Alexandrina

عبدالمعالي محمد الجبري

أصالة الدَّوَاوِينِ وَلِنَفْسٍ لِعَرَبِيَّةٍ

مناشد
مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية/عابدين
تليفون ٣٩١٧٤٧٠

الطبعة الأولى

١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م

جميع الحقوق محفوظة

دار التوفيق النموذجية
للطباعة والجمع الآك
الزلف: ٣ صيفان الموصلة
بجوار جامع الزاء

ت : ٩٢٥٣٠٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله الذى من على البشرية بحضارة الاسلام .
نشهد له بالفضل كله . ونشهد أن محمدا عبده ورسوله
جاءنا بما صلحت به دنيانا من قبل . وتصلح به دنيانا
وأخرانا من بعد . وتركنا على المحجة البيضاء . ليلها
كنهارها . لا يزيغ عنها إلا هالك .

وبعد ..

فان المغالطات فى تاريخ الحضارة الاسلامية ،
بل وقيمها بدأ اليهود والحاقدون على الاسلام زرعها
منذ فجر تدوين السيرة والتاريخ والسنة المطهرة .

ونشأ مع السنة المطهرة من العلوم ما يستعان بأصولها
على معرفة صحة الحديث وضبطه كعلم الرجال . أى بيان
تاريخ الرواة للحديث . ومنزلتهم فى التقى والأمانة والحفظ
بعناية وما الى ذلك مما يتصل بالاسناد واتصال الرواة ولقيا
بعضهم ببعض ، وكعلم الحديث رواية والاهتمام بالبحث

عن ضبط النص المروى ، ومقارنته بالنصوص الشرعية
الأخرى ، هل يوافقها أو يخالفها . وهل فى أحد النصين
زيادة لم ترد فى النصوص الأخرى الواردة فى
الموضوع ... وما الى ذلك .

وقد روى التاريخ الإسلامى - بادية ذى بدء - كما
تروى الأحاديث وأخبار السيرة العطرة ، ولكن المؤلفين
لم يأبهوا بالروايات الواردة فى التاريخ . كما كانوا يفعلون
فى روايتهم للسنة المطهرة ، وذلك لأن الحديث النبوى
ترتبط به معرفة الأحكام الشرعية ، وليس كذلك التاريخ .

ولهذا تسرب الى السيرة والتاريخ كثير من الأخبار
تحتاج التحقيق .. ومن ذلك ما رواه أساتذتنا وشيوخهم
من أن عبد الملك بن مروان هو أول من دون الدواوين ،
وأمر بنقلها من القبطية فى مصر الى العربية ، ومن الفارسية
فى العراق الى العربية ... وهذا بعض ما أشاعه
الشعوبيون للغرض من شأن العرب ، وروجه ضعاف العفيدة ،
أو من تنطلى عليهم الرواية ، كالمقريزى وغيره ممن نقلوا
عن الشعبيين الذين يخفون اتجاهاتهم الخبيثة تجاه
الإسلام والعرب اذ حكوا ما نقلناه ..

وهذه الدراسة تكشف عن تدوين الدواوين وتعريب
النقود فى الاسلام . . وكيف أن أصول هذا العمل
الحضارى اسلامى ثابت فى القرآن او السنة وعمل الرسول ،
او الصحابة الذين امرنا الله أن نتأسى بهم : « والسابقون
الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان
رضى الله عنهم ورضوا عنه » (١) ، « والسابقون السابقون .
اولئك المقربون » (٢) .

واسأل الله أن ينفع المسلمين بهذه الدراسة ، ويجعلها
عملا خالصا لوجهه الكريم .
عبد المتعال الجبرى

* * *

(١) التوبة : ١٠٠ (٢) الواقعة : ١٠ . ١١

الفصل الأول

الدواوين .. بين التعريب والأصالة الإسلامية

● الدواوين والتعريب :

يتردد على الألسنة أن العرب عرفوا عن الفرس والروم نظم السجلات والتدوين ، وأنهم قاموا بتعريب الدواوين .. وهذا بلا ريب يعتبر من الأعمال الهامة فى سياسة التعريب ، ولكن الى أى مدى يبلغ هذا القول من الحقيقة ؟

● كلمتا « السجل » و « الديوان » :
عرف العرب هاتين الكلمتين فى لغتهم قبل عصر الترجمة والفتوح ، ففى القرآن الكريم : « يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب » (١) .

وأما كلمة « الديوان » فقال الجوهري : انها معربة يعنى انها كانت فى أصلها القديم فارسية ، ثم دخلت فى لغة العرب قبل الاسلام واستخدمها العرب ونسى أصلها .. وقد جاءت على لسان ابن عباس ، فيما رواه القلقشندى قال : الديوان اسم للموضع الذى يجلس فيه الكتاب .

(١) الأنبياء : ١٠٤

وقال النحاس : والمعروف فى لغة العرب أن
« الديوان » الأصل الذى يرجع اليه ويعمل بما فيه . ومنه
قول ابن عباس : « اذا سألتهم عن شىء من غريب
انقرآن ، فالتمسوه فى الشعر ، فان الشعر ديوان العرب » .
ويقال دونته : اذا أثبتته . والى هذا يميل كلام سيويه (٢)
.. والتسمية العربية دليل وجود المسمى .

وكان الرسول ﷺ أول من ختم انكتب فى الاسلام
حين قيل له : ان ملوك الأعاجم لا يقرأون كتابا غير مختوم ،
فاتخذ خاتما نقش فيه « محمد رسول الله » . فكان
يختم به الكتب . وهكذا كان عمر يختم كتبه ، وقد جعل
معاوية للخاتم ديوانا خاصا كما قال الثعالبي فى لطائف
المعارف (٣) .

وعندما فتحت الاسكندرية واستقر الأمر للمسلمين فى
مصر ارسل عمرو بن العاص الى المدينة فى عام الرمادة ،
طعاما لاغائها . فأمر عمر بن الخطاب أن يبنى مخازن
للقمح الوارد من مصر ، وأمر زيد بن ثابت أن يكتب الناس

(٢) صبح الأعشى : ١/٨٩ - ٩٠

(٣) صبح الأعشى : ١/٤٢٣

على منازلهم ، وأمره أن يكتب لهم صكاً من قراطيس ،
ثم يختم أسافلها ، فكان أول من صك وختم أسفل الكتب
والصكاك (٤) . وأول من ابتكر نظام البطاقات وسجلات
العطاء (الراتب) .

● نشأة الدواوين فى الاسلام :

الأصل فى كل ما عرفه المسلمون من الدواوين هو
عمل رسول الله ﷺ وصحابته والتابعين وتابعى التابعين
رضى الله عنهم أجمعين ، ثم نمت هذه الأصول واتسعت
دوائرها مع اتساع الدولة الإسلامية ، واستبحار العمران ،
ثم ابتكرت قوانين الضبط ومراجعة الحسابات وقيدها فى
دفاتر ، ويقال أن خالداً البرمكى أول من جعل الحساب
فى دفاتر ، وكان قبل ذلك فى إدراج من كاغد ورق (٥)
وهكذا - شأن كل شئ - بدأت حركة تكوين نظم الدواوين
فى الاسلام حتى ظهرت نظرياً سنة ٨٧ هـ (٧٠٥ - ٧٠٦ م)
كمرسوم بتنظيم أصول ثابتة .

فما يقال من التعريب للدواوين التى كانت فى البلاد
المفتوحة لا يعنى ابتداع ما لا أصل له فى الاسلام ، وإنما فقط

(٤) تاريخ اليعقوبى : ١٤٤/٢ - ١٤٥

(٥) صبح الأعشى : ٤٢٣/١

يعنى تحويل اللسان الأعجمى الى لسان عربى مبين ، ايثارا
للمصلحة العامة ، وذلك ان الجماهير عندما تتصل بدواوين
الحكم المختلفة ، وهى دواوين عربية اللسان والمكاتبات ،
فان ذلك يحملهم على تعلم العربية ، وهى مفتاح منهج
الحياة المطلوب صبغ البشرية به . وفيما يلى بيان لبعض
هذه الدواوين :

ديوان الجند والاحصاء

كان اول ما عرف المسلمون فى الاحصاء والخطب فى
العدد والأحجام ما جاء عن عدد الصلوات والركعات
والتسبيحات والسجادات ، وعن ايام الصيام وموافقته ، والحج
وموافقته الزمانية والمكانية ، وعن العدة فى الطلاق والوفاء:
« فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة » (٦) . « واللائى
يئسن من الحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة
اشهر واللائى لم يحضن » (٧) وهكذا مدة الحمل
والرضاعة . وعدد الملائكة الذين على جهنم « عليها تسعة
عشر » (٨) ، ومن ذلك ندب المسلمين الى محاسبة

(٦) الطلاق : ١ (٧) الطلاق : ٤

(٨) المدثر : ٣٠

انفسهم « انها هى اعمالكم احصوها عليكم » ونظام الميراث
ونصيب الزكاة وما يخرج زكاة . . وعدد الجلد للزانى غير
المحصن والسكير . . وهكذا نجد الشريعة الاسلامية تطبع
المسلم على التنبه والاحصاء .

ومن هنا كان طبعيا ، ويسير فى هذا الاتجاه
التربوى ما روى أن رسول الله ﷺ أمر فى احدى الغزوات
بعمل احصاء لمن معه ، فقد روى البخارى ومسلم فى
صحيحيهما - من حديث أبى حذيفة رضى الله عنه قال : قال
النبي ﷺ : « اكتبوا لى من تلفظ بالاسلام من الناس » .
فكتبنا له ألفا وخمسمائة رجل (٩) .

وعن قتادة قال : آخر ما أتى به النبي ﷺ ثمانمائة
ألف درهم من البحرين ، فما قام من مجلسه حتى أمضاه ،
ولم يكن للنبي ﷺ بيت مال ولا لأبى بكر ، وإنما أول
من اتخذ بيت مال عمر بن الخطاب .

● عمر يأمر بتدوين الجنود وأعطياتهم :

ولما كان عهد عمر بن الخطاب أعاد تدوين عدد

(٩) صحيح البخارى : باب كتابة الامام الناس .

الجنود ، ورتبهم فى سجلات مختلفة حسب قبائلهم
ووطنهم ، وسجل الأعطيات المستحقة لهم (١٠) ، وهو
فى ذلك يتبع ما سنه رسول الله ﷺ . وقد روى فى
سبب ما فعله عمر عدة روايات :

١ - روى أن أبا هريرة قدم على عمر بمال من البحرين ،
فقال له عمر : ماذا جئت به ؟ فقال : خمسمائة ألف درهم ،
فاستكثره عمر وقال : أتدرى ما تقول ؟ قال : نعم ،
مائة ألف ، خمس مرات . فقال عمر : أطيب هو ؟ قال :
لا أدرى . فصعد عمر المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم
قال : أيها الناس .. قد جاعنا ما ن كثير ، فان شئتم كلنا
لكم كيلا ، وان شئتم عددنا لكم عدا . فقام اليه رجل فقال:
يا أمير المؤمنين ، قد رأيت الأعاجم يدونون ديوانا لهم ،
فدون أنت ديوانا . فدون عمر .

٢ - ويروى أن عمر بعث بعثا - وعنده الهرمزان -
فقال لعمر : هذا بعث قد أعطيت أهله الأموال ، فان تخلف
منهم رجل من أين يعلم صاحبك به ؟ فأثبت لهم ديوانا .
فسأله عن الديوان حتى فسر له ، فاستشار عمر المسلمين فى

تدوين الدواوين ، فقال له على بن أبى طالب : تقسم كل سنة ما اجتمع عندك من المال ولا تمسك منه شيئا .

وقال عثمان بن عفان : ارى مالا كثيرا يسع الناس فان لم يحصوا حتى يعرف من أخذ ممن لم يأخذ ، خشيت ان ينتشر الأمر (١١) .

وقال خالد بن الوليد : قد كنت بالشام ، فرأيت ملوكها دونوا ديوانا ، وجندوا جنودا ، فدون ديوانا ، وجند جنودا . ويروى أن الذى قال ذلك هو الوليد بن هشام بن المغيرة (١٢) .

فأخذ عمر بهذا الراى ، ودعا عفيل بن أبى طالب : ومخرمة بن نوفل ، وجبير بن مطعم ، وكانوا كتاب قريش ، فقال : اكتبوا الناس على منازلهم ، فأبدأوا ببنى هاشم واكتبوهم ، ثم أتبعوهم أولاد أبى بكر وقومه ، ثم عمر وقومه ، وكتبوا القبائل ، ووضعوها على الخلافة - يعنى لا على ترتيبه - ثم رفعوا ذلك الى عمر رضى الله عنه ، فلما نظر فيه قال : لا ، ولكن ابدأوا بقرابة رسول الله

(١١) يعنى تنتشر الفوضى .

(١٢) أحمد لطفى السيد ، قبائل العرب فى مصر ،

٧٢/١ - نقلا عن فتح البلدان للبلاذرى ص ٤٤٩

ﷺ الأقرب فالأقرب ، حتى نضعوا عمر حيث وضعه
الله ، فشكره العباس على ذلك وقال : وصلت رحمك .

٣ - وقيل : لما فتح الله على المسلمين الفادسية ،
وقدمت على عمر رضى الله عنه الفتوح من الشام ،
جمع المسلمين وقال : ما يحل للوالى من هذا المال ؟
فقالوا : جميعا . اما الخاصة - يعنى ما كان لشخصه -
فقوته وقوت عياله ، لا وكس ولا شطط ، وكسوته وكسوتهم
للشتاء والصيف ، ودابنان لجهاده وحوائجه وحملاته الى
حجه وعمرته ، والقسم بالسوية ، وان يعطى اهل
البلاء على قدر بلائهم ، ويرم امور الناس بعد ، ويتعاهددهم
فى الشدائد والنوازل حتى تنكشف ، ويبدأ بأهل الفء
- يعنى من نزلت فيهم الآية : « ما أفاء الله على رسوله من
اهل الفرى فله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين
وابن السبيل » (١٣) . ثم يجوزهم الى كل مغلوب
ما بلغ الفء .

وروى الضحاك عن ابن عباس مثل ذلك . وبين ان
عليا وعمر اتخذا فى تفصيل العطاء رايًا واحدا يقوم على

آيات الفىء والغنيمۃ فى سورتى الحشر السابقة
والأنفال : « واعلموا أنما غنمتم من شىء فإن لله خمسہ
وللرسول ولذی القربى والیتامى والمساکین وابن
السبیل » (١٤) . وعمل المسلمون بذلك من بعده (١٥) .

٤ - وقال ابن تیمیة : وعندهما کثر المال واتسعت
البلاد وکثر الناس بدأ عمر تدوین الدواوین (١٦) .

وفرض عمر لأزواج النبی ﷺ عشرة آلاف عشرة آلاف
الا من جرى علیه البیع (یعنى كانت أمة) فقالت امهات المؤمنین:
ما کان رسول الله یفضلنا علیهن فی القسمة (یردن ماریة
القبطیة وصفیة) ولكن کان ﷺ یسوی بیننا ، فسوی بینهن
عمر رضی الله عنه ، وجعلهن على عشرة آلاف عشرة آلاف .
وفضل عائشة بألفین ، فأبیت ، فقال : لفضل منزلتک عند
رسول الله ، فإذا أخذتها فشأنک ، یعنى توزعینها بمعرفتک .

(١٤) الأنفال : ٤١ -
(١٥) الخطط للمقریزی : ١٦٤/١ - ١٦٧ طه العرفان

- لبنان .

(١٦) السياسة الشرعية ص ٤٢ - دار الكتاب العربی
- وتاریخ الحضارة الاسلامیة والفکر الاسلامی ص ١١٠ .

● ما السنة التى تم فيها التدوين ؟

قال الكلبي : انها سنة ١٥ هـ . وقال الواقدي : سنة
عشرين هجرية ، وعن الزهرى : كان ذلك فى المحرم
سنة ٢٠ هـ (١٧) .

● فى مصر :

وفى مصر كان عمرو بن العاص أول من دون للجند
ديوانا خاصا بهم فى مصر (١٨) ، ثم أعاد عبد العزيز بن
مروان تدوين الجند ثانيا ، ودون قرعة بن شريك التدوين
الثالث ، ثم بشر بن صفوان تدوينا رابعا . كل ذلك امعانا
فى دقة الضبط للقوى العسكرية ومعاشها .

وفى عهد المعتصم - أبو اسحاق بن محمد بن هارون -
أمر عامله على مصر « كندر بن نصر الصفدى » بإسقاط
من فى ديوان مصر من العرب ، وقطع العطاء عنهم ، ففعل
ذلك ، مما كان له أثره فى دفع العرب الى الاشتراك فى

(١٧) البلاذرى ، فتوح البلدان ص ١٤٩ - والخطط

المقريزية : ١٦٤/١ - ١٦٦

(١٨) النجوم الزاهرة : ١٠١/١ - مصر فى فجر

الاسلام ص ٩٧

الحياة العامة مع المصريين ، ودفع عجلة التعريب
قدما (١٩) .

● النظم العسكرية في عهد الرسول :

خرج النبي ﷺ بنفسه للجهاد في ست وعشرين
غزوة ، وأرسل سرايا يقودها غيره من الصحابة بلغت
عدتها في حياته ستا وخمسين سرية ، منها ما يكون عدده
أحيانا بضعة أشخاص .

١ - وقد كان يجعل على رأس كل مجموعة « عريفا »
يكون واسطة بين النبي أو الأمير القائد العام للمعركة وبين
هؤلاء الجنود المقاتلين . إذ لا يستطيع النبي أن يعرف
أحوال كل فرد مباشرة .

٢ - ومثل هؤلاء العرفاء (النقباء) يحلون مشكلات
الأفراد ، وقد حذرهم الرسول ﷺ الظلم لمن يلون أمرهم ،
وروى في الأثر أنه قال : « العرفاء في النار » يعني أن
ظلموا .

(١٩) الخطط للمقريزي . المجلد الأول ص ١٦٨
ط العرفان .

وأصل ذلك التنظيم للمسئولية فى القرآن : « وبعثنا منهم اثني عشر نقييا » (٢٠) ، وفى عمل الرسول ﷺ عندما جعل على كل مجموعة من أهل بيعة العقبة نقيباً .

٣ - كما سن النبى ﷺ استخلاف أمير مدنى إذا شوخ خرج للغزو ، يرفع شئون المدنيين الدينية والدنيوية ، فاستخلف على المدينة عند خروجه للغزو بنفسه « عبد الله ابن أم مكتوم » ثلاث عشرة مرة بالرغم من أنه ضريح . كما استخلف عليها أيضاً « أبا لبابة » و « جعال بن سرافية الضمرى » و « سباع بن عرفطة الغفارى » و « أبا رهم الغفارى » و « على بن أبى طالب » .

٤ - كما كان يستخلف على أسرته واحداً من أقاربه ليرعى شئونها ، فاستخلف علياً عند خروجه عليه الصلاة والسلام فى غزوة تبوك ، وفى أكثر أحيانه كان يستخلف عليهن حسان بن ثابت ، ويرسلهن الى أطمه ، لأنه كان يحصن أطام المدينة .

وهكذا كان فى استخلافه لا يعطل الكفاءات العسكرية عن دورها العسكرى الا لضرورة ، ويستفيد فى الشئون

المدنية من ليس لهم كفاءة عسكرية ، كابن أم مكتوم
وحسان بن ثابت رضى الله عنهما .

هـ - وكان يستعرض الجيش قبل الخروج لآى غزوة
ليستبعد العناصر الضعيفة صحيا أو معنويا . فقد روى
ابن عبيد البر عن سمرة بن جندب : أن النبي ﷺ كان
يعرض غلمان الأنصار كل عام ، فمر به غلام ، فأجازه
فى البعث ، وعرض عليه سمرة بن جندب من بعده ، فردّه
النبي ﷺ لصغر سنه والضعفه . قال سمرة : فقلت : يا رسول
الله ، لقد أجزت غلاما ورددتنى ، ولو صارعنى لصرعته .
قال النبي ﷺ : فصارع . قال سمرة : فصارعته فصرعته .
فأجازنى فى البعث (٢١) .

وقال الامام الشافعى . رد النبي ﷺ سبعة عشر
صحابيا عرضوا عليه أبناء اربع عشرة سنة ، لأنه لم يرههم
بلغوا السن ، وعرضوا عليه وهم أبناء خمس عشرة سنة
فأجازهم . وهذا العدد هل كان فى أحد ، أم كان فى
مجموع غزواته ؟

(٢١) د . محمد أسعد طلس ، تاريخ العرب ١٣٠/٢
- ١٣٢ عن الاستيعاب .

وفى هذا العرض يقف الناس صفوفًا صفوفًا • وكان من عاداته ﷺ أن يسأل كل من يريد الغزو عن أهله ، فإن لم يكن لهم من يعولهم سواه رده ، وإن كان صغيرا سأل هل أذن له أبواه فى الخروج ، فإن أجاب بالنفى رده وقال له : « فاستأذنهما فإن أذنا لك فجاهد ، والا برهما » .

وأخرج الامام أحمد والنسائى عن معاوية السلمى أن رجلا جاء الى النبى ﷺ فقال : أريد الغزو ، وجئتك استشيرك • فقال الرسول ﷺ : « وهل لك من أم » ؟ قال : نعم • قال الرسول : « الزمها فإن الجنة تحت اقدام الأمهات » (٢٢) •

٦ - وكان الصحابة يبنون للنبى ﷺ عريشا فى مكان مرتفع يستطيع أن يشرف منه على سير المعركة • كما فى غزوة بدر •

٧ - وكان يقسم الجند الى خيالة ورجالة (بيادقة وفى اللغة المصرية بيادة أى مشاة) كما يقسمون الى ميمنة ، وميسرة ، ومقدمة ، ومؤخرة ، وقلب - أى وسط أجنحة الجيش - ويكون القائد فى القلب عادة •

(٢٢) التراتيب الادارية : ٢٣٣/١

٨ - وكان هنالك فريق لاعداد المهمات اللازمة للجيش من ثياب وسلاح ، فكان يبعث البعوث لجمع السلاح ، وشراء العدد والخيول للجهاد ، ومن ذلك ارسال النبي ﷺ سعيد بن زيد الى نجد ليشتري منها خيلا وسلاحا حيث اشتهرت بذلك ، وارسل عروة بن مسعود ، وغيلان بن سلامة الى مدينة جرش ليتعلما صنع العرادات والمنجنيق ، والدبابات .

والمنجنيق - بفتح الميم وكسرهما - آلة لرمى العدو بالحجارة الكبيرة ، يغنى عنها البارود الآن . وفى السير : أن أول بلد قذفه الرسول ﷺ بالمنجنيق فى الغزوات هو الطائف .

والدبابة : بيت خشبى صغير مصفح يلصق بالحصن من خارجه ، ويختبىء تحته الرجال فينقبون أسفل جدار الحصن ، حتى يتيسر اقتحامه على الأعداء من تلك الفجوة التى يثقبونها . وقد استخدم هذا الأسلوب فى حرب الطائف لأول مرة فى الاسلام أيضا .

والعرادة : كالمنجنيق غير أنها أصغر منه (٢٣) . . . ويطول المقام بنا اذا تناولنا كل شئ عن العسكرية الاسلامية .

(٢٣) تاريخ العرب لمحمد أسعد : ١٣٤/٢ - ١٣٥

● استطلاع أخبار العدو :

أصل هذا الديوان مدون فى كذب السيرة ، وفى غزوة بدر مثال لذلك يدل على دقة الاستخبار أو الاستطلاع ، وهكذا فى يوم الحديبية وغزوة الأحزاب .

وقد تطور الأمر بالدولة . فأصبح ذا ميزانية وإدارة هامة - فى ديوان الانشاء (٢٤) .

وقد وضع كتاب الرسائل والانشاء شروطا لاختيار القائمين بهذه المهمة . من تجربة عربية خالصة .

كما حفظت لنا السيرة من عيون الرسول (جواسيسه) أسماء « بسبس بن عمرو » و « عدى بن أبى الزغباء الجهينى » ، أرسلهما لتعرف أخبار فافلة أبى سفيان فى عودتها من الشام فى غزوة بدر ، و « عبد الله بن أبى حدرد » ، الذى دخل فى قبائل هوازن ، كانه واحد منهم ، وأخبر النبى ﷺ بما اتفقوا عليه .

● ديوان المال والحراج :

عرف المسلمون منذ عهد رسول الله ﷺ نظام خازن بيت مال المسلمين ، غير أنه لم يكن هنالك فائض يدخر ، وتبعاً لذلك لم يكن هنالك خزانة أو حجرة خاصة بالمال ولا سجلات للوارد والمنصرف .

وفى القرآن والسنة كثير مما هو أصل لنظام « المال العام » وفى هذا نزلت آيات الزكاة ومصارفها وتحصيلها وميقاتها ، ووردت الأحاديث التى تبين الأنصبه فى كل نوع من أنواع المال ، ونزلت آيات توزيع الغنائم والفقء (٢٥) . وغير ذلك كثير مما موضعه فى « الاقتصاد الاسلامى » و « المال العام » .

وعرف المسلمون بلالا آمينا على الصدقات . فكان أول وال على بيت مال المسلمين رشحه الاسلام وليس الجنسية العربية . وكان الرسول ﷺ - فى دويلته المحدودة - يقوم على توصيل الحقوق لأصحابها . ويوزع الغنائم فور انتهاء المعركة . فلما اتسع المال وزاد المسلمون اتخذ الرسول

(٢٥) تاريخ اليعقوبى ١٤١/٢ - ٢٤٢ . طبعة ١٩٦٢

ﷺ كتاباً لذلك . فكان الزبير بن العوام وجهيم بن الصلت يكتبان للنبي أموال الصدقات ، وكان حذيفة بن اليمان يكتب له خرص النخل .

وكان لأبى بكر بيت مال فى السنح ليس يحرسه أحد ، فقيل له : ألا تجعل من يحرسه ؟ قال : عليه قفل ، فلما انتقل الى المدينة جعل بيت المال فى داره .

فلما كان عهد عمر بن الخطاب واتسعت الفتوح وكانت الأراضى التى استولى عليها المسلمون فى مصر والعراق كثيرة ، وكان توزيعها على المسلمين المجاهدين - كما توزع الغنائم المنقولة والنقدية - يشل حركة الجهاد . فانه رضى الله عنه سلك فى هذا مسلك النبي ﷺ فى خير حين جعل الأرض فى أيدي اليهود يزرعونها ، ويعطون النبي والمسلمين جزءاً من ثمراتها .

وأمر عمر رضى الله عنه عثمان بن حنيف وحذيفة ابن اليمان بمسح سواد العراق ، وأن تترك الأرض لمن حى فى أيديهم يشتغلون بزراعتها ويعطون عنها خراجاً للمسلمين ينفق منه على جيوشهم جيلاً بعد جيل ، ولكى يكون تحصين

الخراج دقيقا ومضمونا وميسرا أمر أن لا يمسح تل ولا أجمة ،
ولا مستنقع ماء ، ولا ما لا يبلغه الماء . وإن يمسح بالذراع
السوداء ، وهى ذراع وقبضة ، وأقام عمر ابهامه فوق
القبضة شيئا يسيرا (٢٦) ، أمعانا فى توضيح المراد .

وبهذا رسم عمر للدولة ميزانية ثابتة بطريقة سليمة ،
وكان أول من ابتكر الذراع القياسى الهندسى لقياس
الأراضى (٢٧) وكان القياس بالذراع العربى قبل ذلك ،
وهو بمقياس الذراع الهاشمى .

وهكذا نشأ ديوان الخراج فى العراق ومصر اسلامى
الغاية والاتجاه ، والتقدير ، وكانت أحكامه مستقرة وعادلة
ومنضبطة ألف فيها قضاة مسئولون عن ذلك ما جعلها
ذات لوائح مرتبطة بمقاييس الشرع ، وحول نظرة المواطنين
اليها من كونها اجراء مدنيا . الى انها التزامات شرعية
لا يجوز التهرب منها . ومن أقدم هذه المؤلفات كتاب
« الخراج » لأبى يوسف صاحب أبى حنيفة .
وقد هش أهل البلاد المفتوحة لهذه الاجراءات

(٢٦) المرجع السابق .

(٢٧) صبح الأعشى ٤٢٦/١

الاسلامية ، فانها لرحمة كبيرة اذا قيست بما كان يفرضه عليهم الاستعمار الفارسي أو الروماني .

ولما كان حكم زياد بن أبيه للعراق ألزم الخراج كلفة الحمل ومؤننته ، وظل هذا الى أن زال سلطانه ، وكان زياد أول من عرف العرفاء على الناس لجباية المال وغيره ، وكان يقول : العرفاء كالأيدي والمناكب فوقها (٢٨) . وكان اتخاذه العرفاء والجباة سببا في اضافة أجورهم على الخراج .

ولما خربت الفتن العراق بما نشأ عن الصراع بين على ومعاوية ومن جاءوا بعدهما . . وشغل أهل السواد عن الزرع . . كان لا بد من تعمير المرافق الزراعية ، وتحميل أعباء ذلك على الأراضى الزراعية ، فرسم أبو جعفر المنصور بالمقاسمة في الغلات عند تحصيل الخراج (٢٩) .

● سجل الديون والمواريث :

أول من أنشأ سجلا للمواريث ونصيب الدولة منها في

(٢٨) صبح الأعشى : ٤٢٤/١

(٢٩) المرجع السابق .

الأحوال المنصوص عليها هو أبو سلمة سليم بن عنز
التجيبى المصرى ، قاضى مصر ، قيل هو ممن شهدوا فتح
مصر ، وكان قاصها وناسكها ، وبذلك رعى أيضا حقوق
القصر واليتامى . فهو ديوان عربى النشأة لأن أبا سلمة
عربى أصيل ، وهو من الطبقة الأولى من التابعين ، وذاه
معاوية قضاء مصر سنة ٤٠ هـ ، وتوفى بدمياط
سنة ٧٥ هـ (٣٠) .

● سجل الديون والمعاملات :

فى أواخر سورة البقرة نزلت آيات الدين والرهن
واثبات الحق بالكتابة والاشهاد أو الرهن (٣١) . وفى
عصر الرسول ﷺ كان المغيرة بن شعبة والحصين بن نمير
يكتبان المداينات والمعاملات للرسول ﷺ ، وهذا هو
أصل مكاتب التوثيق فى العصر الحديث . أمر استوجبه
اثبات الحق فى هذه العصور ، وأوجبه الشرع وقال
بوجوبه الامام محمد عبده (٣٢) .

(٣٠) ضحى الاسلام : ٨٦/٢

(٣١) البقرة : ٨٢ ، ٨٣

(٣٢) كتابنا « الضالون كما صورهم القرآن »

ص ٢٠٧

● الحبوس (الأوقاف الخيرية) :

يراد بالأحباس الأوقاف الخيرية الخاصة بالفقراء والمساكين والمرافق العامة ورعاية الحيوان ، أو المساجد والتعليم ، وكان أبو محجن توبة بن نمر الحضرمي (١١٥ - ١٢٠ هـ) في خلافة هشام بن عبد الملك أول قاض بمصر وضع يده على هذه الأحباس ، لضمان حسن استثمارها ، وحسن انفاقها فيما وقفت عليه من المصالح (٣٣) .

● ديوان القضاء :

القضاء الاسلامي عربي لحما ودما . وفي نهاية السمة العاشرة (٦٣١ - ٦٣٢ م) وفبن حجة الوداع عين رسول الله ﷺ عليا ليكون قاضيا باليمن (٣٤) . كما عين أبو بكر الصديق عمر بن الخطاب قاضيا . ولبت سنة لا يأتي

(٣٣) صبح الأعشى ٤١٨/١ - ومصر في فجر الاسلام ص ٩٧

(٣٤) الطبري في تاريخه ١٧٣١/٤ - رضا محمد رضا : الامام علي بن أبي طالب : ص ٨٣ - ط القاهرة سنة ١٩٣٩ - والبداية والنهاية ١٠٤/٥ - وتاريخ اليمن السياسي ص ٥٣ - ٥٤

اليه أحد للتقاضى فاستعفى أبا بكر من منصب القضاء وقال :
لقد تناصف الناس فيما بينهم وعرف كل ذى حق حقه وأعطى
كل مسلم الحق الذى عليه لصاحبه فلم يكونوا بحاجة الى
قاض .

كما عين عمر بن الخطاب فى المدينة عبد الله بن نوفل
وعلى بن أبى طالب (٣٥) قاضيين ، وكان أول قاض بالكوفة
جبير بن القشعم ، وأول قاض بالبصرة أبو مريم الحنفى
سنة ١٤ هـ ، وأول قاض بمصر قيس بن أبى العاص السهمى
سنة ٢٣ هـ ، وأول من جمع له القضاء والشرطة بمصر
عائش بن سعيد ، ولاء ذلك أمير مصر « مسلمة بن مخند » ،
وأول قاض بمصر نظر الأحباس توبة بن نمر ، وأول قاض
بمصر خرج لرؤية الهلال عبد الله بن لهيعة ، وقد ولى
القضاء غرة سنة ١٥٥ هـ ، وأول قاض بمصر أدخل النصارى
فى خصوماتهم الى المسجد أبو عبد الرحمن محمد بن مسروق
سنة ١٧٧ هـ ، وهو أول من اتخذ لمجلسه الشهود من فضاة
مصر ، كما أن أبا نعيم اسحاق بن الفرات أول قاض اتخذ
للشهود ديوانا وكتب أسماءهم فيه .

(٣٥) تاريخ الاسلام للذهبي ٢/٢

ولما تولى الحارث بن ممكن قضاء مصر فى خلافة المتوكل اتخذ على المصاحف أمينا بجامع الفسطاط يقوم بواجبين :

١ - يكون أمينا على مكتبة المسجد وكان عامة ما فيها المصحف .

٢ - ويكون رقيقا على نسخ المصحف ودقة الكتابة وضبط الكلمات (٣٦) .

وكان القاضى « الفضل » أول من امر بتدوين حيثيات الحكم ، وكان قد ولى القضاء سنة ١٦٨ هـ

وهكذا نجد أن ديوان القضاء اسلامى وعربى من أول يوم .. وكانت تطورات النظم القضائية تنشأ فى ظل العروبة والاسلام .

وقد أسند القاضى ابن لهيعة - فى عصر المأمون - كتابة القضاء الى سعيد بن تليد ، وكانت كتابة القضاء من اسمى ما يصبو اليه الفقهاء ، كما اتخذ شهودا جعلهم بطائته ومستشاريه ، منهم معاوية الأسوانى ، وسليمان بن برد ، وغيرهما ، نحو من ثلاثين رجلا (٣٧) .

(٣٦) صبح الأعشى ١/٤١٧ - ٤١٩
(٣٧) فى الأدب المصرى الاسلامى ص ١٥٤

● البريد :

سجلت كتب السنة والسيرة أن الرسول ﷺ كان له كتاب . وأن له مبعوثين يحملون رسائله الى الملوك والرؤساء خارج الجزيرة العربية وفي اطرافها . وبحملون رسائل المرسل اليهم ، ومن هؤلاء حاطب بن أبى بلتعة مبعوث النبي ﷺ الى المقوقس عظيم القبط فى الاسكندرية (٣٨) .

ولما استقر أمر الدولة الاسلامية واستبحرت كان لا بد لها من تنظيم هيئة ثابتة لحمل البريد من العاصمة الى الأمصار ، ثم من الأمصار اليها . . هذا بالاضافة الى ما يرسل الى غير الأمصار الاسلامية بشأن الجهاد والدعوة الى الاسلام .

وفى مصر كان لبعض أمرائها كتاب يكتبون لهم الرسائل التى ترسل الى دار الخلافة (٣٩) .

وكان البريد فى عهد بنى أمية منتظما وحلقة وصل بين الولاة وبين الخلافة والرعية والجند ، فمما يروى

(٣٨) د . أحمد شلبى ، موسوعة التاريخ الاسلامى :

٥٥/٥

(٣٩) الخطط المقريرية : ١٦٨/٣

عن زياد قوله لحاجبه : « وليتك حجابى وعزلتك عن اربع :
هذا المنادى الى الله فى الصلاة والفلاح فلا تعوجنه عنى ،
ولا سلطان لك عليه ، وصاحب الطعام ، فان الطعام اذا
اعيد تسخينه فسد ، وطارق الليل فلا تحجبته ، فشر ما ..
جاء به ، ولو كان خيرا ما جاء فى تلك الساعة ، ورسول
النغر ، فانه ان ابطأ ساعة افسد عمل سنة . فأدخله على
ولو كنت فى لحافى (٤٠) .

وقد حفظ لنا الادب انعربى مكاتبات دارت بين ابى بكر
وعلى عندما تلكا على فى البيعة ، نهض على بعدها
الى ابى بكر فبايعه (٤١) . وهكذا دارت مراسلات مكتوبة
بين معاوية وبين على ابان الشجار الذى وقع بينهما (٤٢) .
وهكذا كتب ابو جعفر المنصور - ابان خلافته - الى محمد
ابن عبد الله بن الحسن السبط حين خرج على المنصور
وتمرد عليه (٤٣) .

-
- (٤٠) صبح الأعشى : ١١٤/١
(٤١) صبح الأعشى : ٢٣٧/١ - ٢٤٧
(٤٢) العقد الفريد : ٢٨٥/٢ و صبح الأعشى : ٢٢٨/١
(٤٣) صبح الأعشى : ٢٣١/١ - ٢٣٦ ، ٢٥٦

ولا ريب أن هذه الرسائل كان يحملها رجال على مستوى سياسى ، وكانت تكتب بصيغة عربية وحكمة سياسية خاصة .

ولما كان عهد المتوكل على الله أنشا ما سمي «البريد» وجعل المسئول عنه عربيا (٤٤) ، وله ادارة تنووى « ركائب البريد » وتحديد المسافات والمنازل ، وتعين كتاب متخصصين .

وقد فصل القلقشندى مراكز البريد بمصر والشام - فى عهده - بكتابه « صبح الأعشى » ، وهو صورة متطورة لما ذكرناه فى عهد الرسول ﷺ ثم أبى بكر ثم معاوية وعلى ثم أبى جعفر المنصور والمتوكل ، ويبين « صبح الأعشى » تطور الأمر الى استخدام أبراج الحمام الزاجل (الحمام الرسائل) (٤٥) كما فصل المقرئى انواع الدواوين منذ العصر الفاطمى فى خطه (٤٦) .

(٤٤) مصر فى فجر الاسلام ص ٢٦

(٤٥) صبح الأعشى : ١ / ١١٦ ، ١١٨ - ثم الباب

الأول والثانى من خاتمة الكتاب .

(٤٦) الخطط للمقرئى ٢ / ٢٣٤ - ٢٢٥

وجميعها تكشف عن الأصالة العربية لديوان الانشاء
نشأة وتطورا .

● الترجمة والمترجمون :

ومما يتصل بالبريد - وهو أحد فروع ديوان الانشاء
- أو ديوان الرسائل - معرفة اللغات الأعجمية لمن اضطر
الى التعامل معهم ، وهو ما يسمى الآن قلم « الترجمة
والمترجمين » .

وقد بدأ ذلك العمل مع بداية الاسلام ، فقد روى
محمد بن عمر المدائنى فى كتابه « القلم والدواة » بسنده
المتصل الى زيد بن ثابت رضى الله عنه قال : قال لى رسول
الله ﷺ : « انه يرد على اشياء من كلام السريانية لا احسنها ،
فتعلم كلام السريانية » . فتعلمتها فى ستة عشر يوما ، وفى
رواية : « انى اكتب الى قوم فأخاف أن يزيدوا أو ينقصوا
فتعلم السريانية » فتعلمتها فى سبعة عشر يوما . وفى رواية :
قال : قال لى رسول الله ﷺ : « يا زيد ، تعلم كتاب يهود
فانى - والله - لا آمن يهود على كتابى » قال : فتعلمت
كتابتهم ، فما مر لى ست عشرة ليلة حتى حذقته ، فكتبت
اقرا له كتبهم اذا كتبوا اليه ، واجيب اذا كتبوا .

وفى رواية بلفظ : « العبرانية » بدلا من « السريانية »
وهى تطابق رواية : « تعلم زيد العبرانية » (٤٧) ، وفى
رواية : فاذا كتبوا اليه قرأت له . ولعل سائلا يسأل : كيف
تم ذلك فى ستة عشر يوما ؟ . ولكن العجب يذهب حين
نعلم أن العبرية والعربية والسريانية كانت لغات هى لهجات
من أصل واحد ، والبعد بينها وبين العربية لم يكن عظيما
يحتاج الى أكثر من ذلك .

● التوقيعات :

كانت الردود على الرسائل تكتب بعبارات أدبية
حيدة ، صادرة من المقامات العالية لمختلف طبقات الشعب
وهى مما يزيد انتشارا حتى تحفظ . وتحاكى ويستشهد
بها أو يقتبس منها ، فانه ما كان يكتب فى دواوين الرسائل
أو البريد ، الا قمم ممتازة فى اللغة العربية ، وقد اشتهر
بين هذه الردود على الرسائل ما سمي بالتوقيعات ، وهى
عبارات موجزة قوية الأداء جيدة السبك ، قد تكون آية
أو سنة مأثورة ، أو مثلا سائرا .

(٤٧) صبح الأعشى : ١/١٦٥ ، وفجر الاسلام ص ١٧٥
ط الثالثة ، وأسنده الى البخارى فى صحيحه .

وبكأن يكون نثا الجزء الأول من صبح الأعشى
للقلقشندي المصري في بيان ثقافة الكاتب ومجالاتها ..
كما دارت حول أدب الكاتب ، وأسلوبه ، والعبارات المنقاة
عدة مؤلفات ، منها أدب الكاتب لابن قتيبة ، والمثل السائر
لابن الأثير ، وحسن التوصل الى صناعة الترميز
لشهاب الدين محمود الحلبي ، والتمذعات لابن هلال
العسكري .

وهذا يعني أن ديوان الترجمة اسلامي النشأة ..
وأنه وديوان البريد أسهما في منح الأمة رصيذا جيدا من
منتقى العربية الفصحى .

● ديوان الانشاء (الرسائل) :

تناول الكتابة عن نشأة وتاريخ وآداب ديوان الانشاء
عمالقة ومن كان عملهم في هذه الدواوين مثل أحمد بن
فضل الله العدوي العمري في كتابه « التعريف بالمصطلح
الشريف » وقال : أنه دستور الكتاب ، ثم تلاه « المقر
اثنوى » ابن ناظر الجيش ، فوضع دستوره المسمى
« تثقيف التعريف » ثم تلاه أبو العباس أحمد القلقشندي
في كتابه « صبح الأعشى » وقد ضمنه الكتابين المذكورين

قبله ، وأضاف اليهما ما رآه واجبا ونافعا ، مما جعلنى
استغفر الله لى هذه المادة عن غير .

• نشأة ديوان الانشاء :

عن البلاذرى : كان أول من كتب للرسول - مقدمه
للمدي - أبى بن كعب الأنصارى ، واذا لم يحضر دعا
رسول الله ﷺ زيد بن ثابت الأنصارى فكتب له ، فكان
أبى وزيد يكتبان الوحي بين يديه ، وكتبه الى من يكاتب
من الناس ، وما يقطع ، وغير ذلك . وأول من كتب له
من قريش عبد الله بن سعد بن أبى سرح . ثم كتب له
عثمان بن عفان ، وشرحبيل بن حسنة ، وأبان بن سعد ،
داود بن عمار بن سعيد . والعلاء بن الحضرمى . ومعاوية
ابن أبى سفيان .

وروى الواقدى أن حنظلة بن الربيع كتب بين يدى
رسول الله ﷺ مرة ، فسمى حنظلة الكاتب (٤٨) .

وقال القلقشندى : ان ديوان الانشاء أول ديوان وصى
فى الاسلام ، وذلك أن النبى ﷺ كان يكاتب أمراءه وأصحاب

(٤٨) البلاذرى ص ٤٧٣ - فجر الاسلام ص ١٧٤

سراياه من الصحابة رضوان الله عليهم ويكاتيونه . وكتب الى من قرب من ملوك الأرض يدعوهم الى الاسلام ، وبعث اليهم رسله بكتبه ، فبعث عمرو بن أمية الضمري الى النجاشي ملك الحبشة ، وعبد الله بن حذافة الى كسرى انرويز ملك الفرس ، وهكذا ارسل الى المقوقس وملك الروم وملك اليمامة وملك البحرين .

وكتب لعمر بن حزم عهدا حين وجهه الى اليمن ، وكتب لتميم الداري واخوته باقطاع بالشام ، وكتب كتاب القضية بعهد الهدنة بينه وبين قريش عام الحديبية ، وكتب الامانات (يؤمن بها من يكتبها لهم كصاحب ابلة) الى غير ذلك من كتبه التي كتبها الى عماله تحمل عهدا جامعة لمعاني الشريعة ومساثر احكام الحلال والحرام ، وأمر في حجة الوداع من يكتب خطبته لمن طلب منه ذلك . وكتب الى اليمن بشأن ثورة العنسي كتابا ارسله مع وبر بن يحيى (٤٩) .

(٤٩) تاريخ اليمن السياسي لحسن سليمان ص ٥٣ ،

وهذه الكتابات كلها متعلقها ديوان الانشاء ، وقد
روى انه كان للنبي ﷺ نيف وثلاثون كاتباً منهم أبو بكر
وعمر وعثمان وعلى وغيرهم ، وكان الزمهم له فى الكتابة
زيد بن ثابت ومعاوية بن أبى سفيان (٥٠) .

وهكذا استوزر أبو بكر عمر ، وكتب لأبى بكر بعد
رسول الله ﷺ عثمان بن عفان وريد بن ثابت . . وعثمان
هو الذى كتب عهد أبى بكر بالخلافة الى عمر .

ولما ولى عمر الخلافة كان يكتب له زيد بن ثابت
وعبد الله بن خلف ، ومن روائع ما سجله الأدب والتاريخ
من كتب عمر ما كتبه الى عمرو بن العاص بمصر واجابة
عمرو على رسائل عمر ، وما كتبه عمر بن الخطاب توجيهها
للقضاة (٥١) .

ولما تولى عثمان الخلافة كتب له مروان بن الحكم .

(٥٠) النجوم الزاهرة ٣٢/١ - وتاريخ الاسلام
للذهبي ٢/٢
(٥١) العقد الفريد ٢٦/١ - ط مصر سنة ١٩٢٨ -
ومقدمة الفقه على المذاهب الأربعة .

كما كتب لعلی - من بعد عثمان - عبد الله بن أبی رافع
رسول الله ﷺ ، وسعيد بن نجران الهمداني .
وكتب للحسن بن علی : عبد الله بن أبی رافع - نب
أبيه من قبل .

ثم كانت دولة بنی أمیة عتوالی خلفائهم - من معاوية
ابن أبی سفيان فمن بعده ، وأمر ديوان الانشاء في زمن
كل واحد مفوض الى كاتب يقيمه . . وكان الخليفة هو الذي
يوقع على النقص (٥٢) ويحدثها بنفسه . . والكاتب
يكتب ما يبرز اليه من نوبته ، وبترفعه بلسان على حكمه ،
ومن أشهر كتابهم عبد الحميد كاتب مروان بن محمد
آخر خلفائهم ، وكان لفظ الكاتب في عهد بنی أمیة يعادل
لفظ الوزير في عصر بنی العباس (٥٣) .

وفي عهد العباسيين كان ديوان الانشاء : حيناً يضاف
الى الوزارة ، فيكون الوزير هو الذي ينفذ أموره بقلمه ،
ويتولى أحواله بنفسه ، وتارة ينفرد عنه بكاتب ينظر في

(٥٢) التأشير والتوجيه بالرأى المطلوب تنفيذه .
(٥٣) صبح الأعشى ٩٥/١

أمره ، ويكون الوزير هو الذى ينفذ أموره بكلامه ، ويصرفها بنوقيعه على القصص ونحوها . وربما وقع الخليفة بنفسه . ومن أشهر كتابهم ابن المقفع ، والصاحب كافي الكفاة اسماعيل بن عباد وأبو الفضل ابن العميد ، وغيرهم (٥٤) .

● حال الديوان فى مصر :

أما حال ديوان الانشاء فى مصر من الفتح الى بداية الدول الطولونية . . فقد توالى ثواب الخلفاء على مصر ، واقتصر الأمر على المكاتبات لأبواب الخلافة ، والنزر اليسير من الولايات ونحو ذلك ، ولذلك لم يصدر عنهم ما يدون فى الكتب ، أو يتناقل على الألسنة كثير من أمثال وصف عمرو بن العاص مصر وأحوالها لعمر بن الخطاب .

أما فى عهد الدولة الطولونية ، فكانت ذات استقلال ذاتى ، واستفحل ملك الديار المصرية الى أن انقرضت الدولة الاخشيدية فانتظم أمر المكاتبات والولايات . وازدهر الديوان فى العصر الفاطمى ، وفى عهد صلاح الدين الأيوبي جمع أمر الديوان والوزارة للقاضى الفاضل .

(٥٤) صبح الأعشى ٩١/١ - ٩٣

وكان ابن طولون يفضل المصرى على غيره ولو كان
مستواه الادبى اقل ، ونقول : اصلح الاشياء لمن ملك بلدا
ان يكون كاتبه منه ، وأن يكون مثل الكاتب فيه فذلك
يجعل الكاتب بطانة له ، والعائد سيعود فى النهاية على
ابن البلد وبلده (٥٥) .

فما يقال من ان ديوان الانشاء والرسائل كان يكتب
بالقبطية ، ثم نقل الى العربية قول خطأ • لان الدواوين
التي كانت اعجمية لم يكن فيها هذا النوع الذى نشأ طبعا
مع الحكم العربى فى مصر (٥٦) .

● ديوان الطراز :

يراد بذلك وضع علامات رمزية للدولة والخليفة مطرزة
على الثياب .. وقد استعاض المسلمون عن الصور التى
كانت فى الطرز الفارسية والرومية • بكتابة أسماء وكلمات
عربية تجرى مجرى الفأل الحسن والدعاء ، كما قال

(٥٥) فى الأدب المصرى الاسلامى ص ١٠٣ - ١٠٢

(٥٦) فى الأدب المصرى الاسلامى ص ٩٠

ابن خلدون (٥٧) ، وبهذا زان طراز نقرشه صلبية فهو بذلك
ديوان عربى الواقع والهيكل . . وان لم يكن عربى النشأة .

ومن هذا يتضح تعدد دواوين الكتاب (٥٨) وأنها
عربية المنشأ . . فديوان الانشاء والجند والشرطة والقضاء
والخراج ولدت اسلامية وترعرت فى ظل الاسلام والعروبة . .
وكان لهذا تأثيره فى لغة المتعاملين معها وطبعهم بطابع
العروبة . . لما قلناه من سلطان الدين والحكم على
المغلوبين .

وقد كان ولاية مصر عربا طيلة عهد بنى أمية ، ثم فى
عصر العباسيين الى أن كان آخر الولاية العرب للعباسيين
عنبسة بن اسحاق (٢٣٨ - ٢٤٢ هـ) (٥٩) .

ومن جاعوا بعد عنبسة كانوا يجيدون العربية ،
ويولون من أصبح لسانهم بها فصيحاً .

(٥٧) التاريخ السياسى العام ص ٥٢٤ وقدمة
ابن خلدون ص ٤٧٢ ط بيروت .
(٥٨) تاريخ الاسلام السياسى والدينى : ٣٤٦/١
والتاريخ الاسلامى العام ص ٥٢٦
(٥٩) مصر فى فجر الاسلام ص ٣٠ ، ٣١

قال ابن خلدون : لقد اكد الحاجة الى دواوين الرسائل والتوقيعات فى الدولة الإسلامية « شأن اللسان العربى والبلاغة فى العبارة عن المقاصد » .. وهذا يعنى ان البلاغة العربية فرضت نفسها على رسائل الخلفاء والأمراء والولاة .

ثم قال : وكان الكاتب للأمير يكون من اهل نسله . ومن عظماء قبيلته . كما كان للخلفاء وامراء الصحابة بالشام والعراق امراء من اهلهم لعظم ايمانهم وخلوص اسرارهم .

فلما فسد اللسان وصار صفاة .. اختص بمن احسنه .. يعنى فى جودة العبارة ، وليس معنى هذا انتهاء القدرة على التكلم بالعربية .. وقد ترك لنا الخلفاء والأمراء من التوقيعات ذخرا ادبيا رائعا (٦٠) ، وعرف من عظماء وكتاب الرسائل عبد الحميد الكاتب الذى كتب اروع النصائح بما ينبغى للكاتب ان يتحلى به (٦١) .

(٦٠) العبر ٤٣٧/١ - ط بيروت .
(٦١) العبر ٤٣٩/١ - ٤٤٤ ط بيروت التى تعتبر المقدمة جزءا اول .

● دور عبد الملك بن مروان فى تعريف الدواوين

(٦٥ - ٨٦ هـ / ٦٨٥ - ٧٠٥ م) :

أمران خليليان أسهما فى ترويج شائعة تعريف
عبد الملك بن مروان للدواوين .

أولهما : الرغبة فى الدعاية لبنى أمية وفضائل
المروانيين منهم .

والثانى : حقد ابن خلدون على العرب فلم يجعلهم
أهلا للملك والنظام فقال مقالته عن نقل الدواوين الى
العربية . وجاء الى مصر يحمل هذه الشائعة ، وهو أمير
فى التاريخ .. وكذبة الأمير بقاء مشهورة .

ثم كانت ثلاثة الأثافى وهى الحركة الاستشرافية التى
تبذل كل جهدها لترويج ما ينتقص فضل الاسلام ونظمه فى
الحكم ، ويعلى شأن الحضارة المادية العربية الرومانية ..
فى خبث ودهاء .. حتى أصبحت دعوى نقل الدواوين
القبطية واليونانية والفارسية الى العربية مسلمة يبنى عليها
بيان اثرها فى ترقية الفكر العربى والحضارة العربية ، ثم

جرى وراء المستشرقين - كفيليب حتى - جمع مدرسة التاريخ
فى القرن العشرين (٦٢) .

قال ابن خلدون فى مقدمته (٦٣) :
فى عهد عبد الملك كان قد انتقل القوم من غضاة
البدواة الى رونق الحضارة . ومن سذاجة الامة الى
حذق الكتابة .

وظهر فى العرب ومواليهم مهرة فى الكتاب والحسبان
(علم الحساب) ، فأمر عبد الملك بنقل الدواوين الى
العربية ، أمر بذلك سليمان بن سعيد واليه على الأردن ،
فاكمله لسنة من يوم ابتدائه ، وفى العراق اناط الحجاج
ابن يوسف هذا الأمر بصالح بن عبد الرحمن فنقله من
الفارسية الى العربية .

(٦٢) فيليب حتى : تاريخ العرب (مطول) ص ١٧٠
- ومن المسلمين على ابراهيم حسن وأخوه حسن فى تاريخ
الاسلام السياسى والدينى ٣٤٥/١ والدكتور أحمد شلبى
فى موسوعته . وشوقى صيف فى العصر العباسى الاول
ص ١٩

(٦٣) مقدمة ابن خلدون ص ١٩٣ - او الجزء الاول
من العبر ط بيروت ٤٣٢/١ - ٤٣٣ - وحاجى خليفة فى
كشف الظنون ٤٦٤/١ ط اسطنبول سنة ١٣٢١ هـ .

واكمل من جاعوا بعد ابن خلدون صورة التعريب
فقالوا : وهى خلافة الوليد بن عبد الملك (٨٦ - ٩٦ هـ)
وفيل (٨٥ - ٨٨ هـ) أمر الوالى على مصر من قبله
« عبد الله بن عبد الملك » بتدوين الدواوين فى مصر
باللغة العربية بعد أن كانت تكتب بالقبطية . وقال المقرئى :
وكان ذلك سنة ٨٧ هـ وجعل على الديوان ابن يربوع
الفزارى (٦٤) .

وقال القلقشندى : ان أول من نقل ديوان مصر من
القبطية الى العربية هو عبد العزيز بن مروان ، ابان امارته
على مصر . ذكره صاحب المنهاج فى صناعة الخراج (٦٥) .
ولا ريب ان ذلك جعل من اللغة العربية لغة دولة بعد ان
كانت لغة للحياة الدينية الاسلامية فى مصر (٦٦) .

وقد اضطرب المؤرخون فى لغة ديوان الخراج بمصر

(٦٤) خطط المقرئى المجلد الأول : ١٧٥/٢ - ط
العرفان - والتاريخ الاسلامى العام ص ٥٢٥ ، غير أنه قال
« اليونانية » بدلا من القبطية .
(٦٥) صبح الأعشى : ٤٢٣/١
(٦٦) عمر فروخ : العرب والاسلام فى حوض البحر
الأبيض المتوسط ص ١٠٨

هل هي القبطية كما قال القلقشندي أم أنها كانت اللغة اليونانية التي كانت اللغة الرسمية للبلاد عند الفتح الاسلامي وقبله (٦٧) .

ويروى أن سبب حمل الموظفين على التعامل بالعربية هو أن حسابات الدولة كانت في يد صغار الموظفين الذين زوروا وتلاعبوا فيها كثيرا . وقد أدى تعريب الدواوين الى منع تلاعب الموظفين بالحسابات (٦٨) .

وهذا اقرب الى التصديق . وان كان من العوامل التي ساعدت على انفاذه هو استشعار العرب تجاه الكتاب في الديوان بشيء من الضجر حين تكون المراجعة لشئونهم بلغة غير لغتهم .

واذا لوحظ أن ديوان الجيش عريب . وهو نب القصيدة . وكذلك كل الدواوين - ما عدا الخراج - عرف أن

(٦٧) فيليب حتى في تاريخه المطول ص ٢٧٠ ، على ابراهيم في التاريخ الاسلامي العام ص ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ومحمد عمر الداعوق في كتيبه : عبد الملك بن مروان ص ٢٦ ، ٢٧ ط بيروت ، والدكتور شلبي في موسوعته : ٤٩/٥ ، ٥١ ، وسيدة كاشف في : مصر في فجر الاسلام ص ١٧٨ - ١٨٠ . (٦٨) من تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام ص ٥٠ - والتاريخ الموحد للأمة العربية ص ٨٩

حجم ما وجب تعريبه هو سجلات الميزانية والايرادات
والمصروفات ، وليس هو ديوان الانشاء الذى أصبح فى
طوره الاخير يشمل كل الدواوين باعتبارها فروعاً منه .

ومهما يكن من شئ ، فانه لا ريب أن تعريب هذا
القدر من الشئون الحكومية .. كان من عوامل الانصراف
عن اللغة اليونانية نهائياً والالتفات الى اعادة اللغة العربية
التي هى ضرورة للعمل فى الدولة . وبخاصة المراكز
الهامة ..

لذلك كله كان لهذه الدواوين التى اثبتنا اصلها
ونشأتها العربية ، واستمرار تطورها وتفاعلها مع المجتمع
المصرى ، اعظم التأثير فى تعريب البلاد وبخاصة أن كل
المناصب كانت عربية الطابع والتسمية . فانت تسمع فى
وظائف الدولة كلمات : خليفة المسلمين - أمير المؤمنين -
الامام - القاضى - المحتسب - نقابة الأشراف - وزارة تنفيذ
او نفويض - واجعل لى وزيراً من أهلى - ابو بكر وزير
النبي - قادة أو أمراء الثغور - الجند - أمراء الجند -
انوزير - نائب الامام - السلطان - نائب السلطان - المعام -
الشرطى - الوالى - العامل - صاحب البريد - الزايات

والأعلام - الفتح - الغزو - الغزوة - السرية - عضد الدولة -
معز الدولة - المتقدم أو المقدم - نظام الملك -
صلاح الدين - أسد الدين - نور الدين - الناصر - المنصور -
المعتمد - المظفر - العميد - الظافر - الصاحب - المتوكل ..
وان كانت هذه الألقاب جاء أكثرها مؤخرًا ولكنها تجرى
في آثار المتقدمين - كما ظهر في المذاهب بالعربية أسماء
الرافضة - الخوارج - الشيعة - المعتزلة - الباطنية .

وأول من لقب **عمر بن الخطاب بأمير المؤمنين** هو
عبد الله بن جحش ، وقيل عمرو بن العاص والمغيرة بن
شعبة ، وقيل بريد جاء بالفتح من بعض البعوث ودخل
المدينة وهو يسأل عن عمر ويقول : ابن أمير المؤمنين ؟
وسمعا أصحابه فاستحسنوا ذلك . وقالوا : أصبت والله
اسمه ، انه - والله - أمير المؤمنين حقا . فدعوه بذلك وذهب
لقب له في الناس (٦٩) وكان استخلافه في ٢٢ جمادى الآخرة
سنة ١٣ هـ ، ولكن أصل هذه التسمية وارد في السنة : « اذا

(٦٩) أبو عبد الله محمد بن يزيد : تاريخ الخلفاء
ص ٢٢ - ط مؤسسة الرسالة ط أولى سنة ١٩٧٩ تحقيق
محمد مطيع الحافظ .

كنتم ثلاثة فأمروا عليكم واحدا منكم » • وفى غزوة مؤتة
عين رسول الله ﷺ ثلاثة أمراء قائلًا : « أميركم فلان ثم
فلان ثم فلان » •

ومن المصطلحات العربية النشأة : الجباية والجباى -
والخراج - والخراص - والعاملون عليها - والزكاة -
والموالى - واهل الكتاب - والأرض الموات - والنصاب
- والأرش - والدية - والقصاص - والفدية - والعنق •

وظهرت فى العصر العباسى القاب عربية كذلك مثل :
المشاور - السجل ، وأصله فى القرآن : « كطى السجل
للكتب » (٧٠) - والخاتم - والكاتب ، وأعطيات الجند -
ورب السيف والقلم ، وهو جعفر بن يحيى البرمكى -
والديوان - والعسكر (٧١) •

وأسماء أو القاب تتكرر على المسامع لا شك أنها تحفظ
وتستخدم •• وهل هذا الا حركة ذات شأن فى التعريب •

كان منطقيا أن يتعلم المثقفون وموظفو الدواوين التى

(٧٠) الأنبياء : ١٠٤

(٧١) تاريخ ابن خلدون ٤٠١/١ - ٤٠٢ ط بيروت •

نستخدم اللغة العربية . . هذه اللغة ، غير ان احبب الاعلامى لانز معرب الدواوين فى تعريب المجتمع غير العربى كان اكبر من اللازم او الحقيقة ، لان كثيرين جدا لا يعرفون ابواب هذه الدواوين حتى اصبح من امثلة المصريين المحفوظه ان «السلطان من لا يعرفه السلطان» . ولهذا كان يثرون من الفلاحين فى الريف لا يحسنون اللغة العربية مما ادى الى ان تكون الوثائق التى تعطى لهم مدونة باللغتين : العربية واليونانية حتى منتصف القرن الثالث الهجرى ، كما زعم جروهمان فى محاضراته عن الأوراق البردية العربية (٧٢) . وينتظ. ان القبط الذين كانوا يعملون فى الدواوين كانوا كثرة فى القرون الأولى ، ولم يثر ضدهم احد ، حتى جاء عهد المماليك فى القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى) فقامت حركة شعبية تستهدف اقضاءهم عن الديوان نتيجة تفاحش كثرتهم ، واسترخائهم عندما اندلعت الحروب الصليبية ، وتقاعسهم عن متابعة التيار الوطنى (٧٣) .

(٧٢) مصر فى فجر الاسلام ص ٣٠٥

(٧٣) المرجع السابق ص ٣٠٧

ولكن هذا كان بعد استقرار اللغة العربية في مصر
اكمل استقرار .

قال ابن قتيبة والمقدسي : كان الكتبة بمصر والشام
نصارى منذ عهد معارية (٧٤) .

وفال الصابي في كتابه الوزراء (٧٥) : ان الناصر
لدين الله الفاطمي قلد قيادة الجيش كاتبه « اسرائيل
النصراني » وهكذا قلد المعتضد امر الكتابة ملك بن الوليد
النصراني ، كما ولى العزيز بالله امر الكتابة عيسى بن
نسطورس النصراني ، واستتاب بالشام يهوديا اسمه
« منشا » فاذى المصريين والشوام ، وكانت النيابة امرا عظيما
وسلطة كبرى .

وقد أفتى أبو الحسن بن علي بن حبيب البصري -
عالم العراق - بجواز تولى الكتابي وزارة التنفيذ (٧٦) ،
واستند خلفاء المسلمين العرب الى هذه الفتوى فيما دون

(٧٤) ظهر الاسلام ٨٣/١ وعيون الأخبار ١٨٣/١

(٧٥) ص ٥٩

(٧٦) ظهر الاسلام ٨٣/١ - ٨٤ ، ٨٦/١

منصب الوزارة ، بل وفيها يرتقى الى مستواها كذلك فى بعض الأحيان .

وظل الأمر كذلك حتى اتسع الخرق على الراقع وضح المسلمون بالشكوى ، ومن ذلك ما روى عن الدكتور الشيخ أمين المصرى الذى صعد المسجد الجامع بدمشق وخطب خطبته المشهورة بافتتاحيتها « الحمد لله الذى اذل المسلمين برئيسهم أمين الحافظ ، واعز النصارى والنصرانية والالحاد بميشيل عفلق » (٧٧) .

(٧٧) أمين المصرى : رئيس الدراسات الاسلامية وعميد كلية التربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة . عاش بها حتى توفى بأوائل الثمانينات ، وكان أحد قادة الاخوان المسلمين فى سوريا . . كان عالما متواضعا كريما - وميشيل عفلق أحد قادة وحزب البعث شيعى ، وأمين الحافظ قائد أحد الانقلابات السورية .

الفصل الثاني

النقود العربية بين الأصالة والتعريب

● بين يدي دراسة النقود العربية :

الهدف من هذه الدراسة : هو التصويب التاريخي لما يشاع من أن المسلمين تبع في مدنياتهم للبلاد التي فتحوها ، سواء في تعريب الدواوين أو تعريب النقود أو العلوم الطبيعية أو الفلسفية .

وفي هذه الرسالة نتناول أمر النقود وأن لها أصلا في جاهلية العرب ، وفي صدر الاسلام ، وقد سبق لنا تقديم تصويب تاريخي لأسطورة تعريب الدواوين في عهد عبد الملك ابن مروان .

● المال في لغة العرب والحضارة :

ونحب أن ننبه في هذه الدراسة الى أن المال هي لغة العرب لم يكن المقصود به النقود فقط ، وإنما الأصل في مدلول الكلمة هو الخيل والابل ، واطلاقها على النقود على سبيل المجاز ، أو من باب التوسع في دلالة الألفاظ ، أو من باب اطلاق الكل على أحد أجزائه .

وقد جعله الله زينة الحياة الدنيا : « المال والبنون
زينة الحياة الدنيا » (الكهف : ٤٦) فهو ظاهرة حضارية،
وجدت مع الانسانية فى مسارها الحضارى . والترب معدن
الانسانية الأول ، ولهذا وجد معهم المال : ويظهر فيهم
النقد فى الطور الذى استوجبه التعامل .

ففى بدء الحياة البشرية كان آدم وحواء واولادهما
الأولون يعيشون على ما اخرجهم الله لهم من الأرض من
ثمار وينتفع بها سخره لهم من الأنعام فكانت مرحلة أولى .

● الطريق الى مرحلة النقود (١) :

ومع كثرة ذرية آدم وانتشارهم فى الأرض ، وتنوع
ما عليها من النعم ، وتفتق الذهن البشرى الى اعمال الحيلة
لتطوير الانتاج ظهرت وسائل الانتاج ، وظهر كذلك الانتاج
المتطور ، وظهر تبادل فائض انتاج الجماعات المتعدد .
فكانت مرحلة تبادل فائض الانتاج : مزروعات ، مصنوعات
من الجلد او الصوف .

(١) د . محمود محمد نور : أسس ومبادئ النقود
والبنوك ، الفصل الثانى .

ثم ظهرت المعادن وكانت عصور المعادن بعد عصور
الالتقاط والعصر الحجري . وصعب تحديد القيمة بين السلعة
عند التبادل ، فظهرت الحاجة الى انتقاء ما له صفة
الندرة والمنفعة الأكثر . . وكان هذا بدء ادراك أصل
تقييم النقود ، فظهر النشيم بالقمح حيناً ، وبالجلود
حيناً آخر .

ولكن ظهر صعوبة تخزين هذه السلع كنقود ، أو
نجزئتها لشراء ما يلزم فى حدود وأحجام صغيرة فأتجهوا
الى شئ يمكن تقسيمه ابتداء الى قطع صغيرة يمكن
تخزينها وذلك هو المعادن ، فظهرت النقود التى يشتري
بها السلع ، وكان فى الأسواق وزانون ، ولما ظهر الغش
لبعض المعادن وتنوعها تدخلت الدول فى سك النقود
وتوحيدها كما فعل عبد الملك بن مروان حين فشلت العملات
النقدية : الرومية ، والفارسية ، والزبيرية - باسم الزبير
وغير ذلك من السبائك . وظهر ما يسمى دور «سك النقود»
أو « دور الضرب » .

وهكذا تطورت أنواع النقود الى :

١ - النقود السلعية : وتختلف من بلد الى آخر كالتبغ
والقمح والجلود .

٢ - النقود المعدنية : كالذهب والفضة ، وظهور دور
« سك النقود » .

٣ - النقود المساعدة : كالفضة والنيكل والبرنز .
كالقروش والملايم والفلس .

٤ - ثم ظهرت العملات الورقية : كالجنيه الذى هو
بمثابة سند لحامله قيمته أساسها الذهب ، وهذه العملات
الورقية منها عملات ورقية مساعدة أيضا من الورق غطاؤها
معادن رخيصة كالبرنز ، وإذا كانت الجهة التى تصدر هذه
السندات هى البنوك فهى أوراق بنكنوت ، وإذا كانت
الجهة التى تصدرها هى الحكومات فهى أوراق النقد
الحكومية .

٥ - ومع التقدم فى النشاط الاقتصادى ظهرت
الودائع تحت الطلب ، تعطى فى المصارف ويصرف منها
نقود بمقتضى شيكات يوقع عليها المودع لأمر أو لأذن المستفيد .

٦ - وآخر ما ظهر من ذلك هو ودائع الادخار
والاستثمار لدى المصارف وصناديق التوفير ، ولهذا النوع
من الودائع شروط فى سحب النقود تختلف من مصرف
لآخر .

ولا ريب أن العملات الورقية أطوار متأخرة أما المراحل
الثلاث الأولى فكانت في العرب وغيرهم منذ فحر التاريخ ،
فضلا عن صدر الاسلام ، وفيما يلي بيان عن هذه الصورة
الحضارية للعرب والمسلمين .

أصالة النقود العربية

● النقود ظاهرة حضارية :

لا شك أن عملية التعريب لمصر مثلا تعنى تأصيل
العروبة لغة ونظاما اجتماعيا إلى جانب التعريب اللغوي
باختلاط العرب بالمصريين عن طريق الزواج والمصاهرة .
ومن ثم قيل إن ما فعله عبد الملك بن مروان لتعريب
مصر تعريب الدواوين وسك النقد العربي . وقد وضعنا
أن الدواوين نشأت مع الاسلام نشوءا طبيعيا .. فهل كان
العرب في قضية النقد كذلك ؟

● النقد العربي في الجاهلية (٢) :

لقد كان في الجزيرة العربية النقود الفارسية

(٢) انظر الفصل الثالث من الباب الثاني بعنوان
« النقود » من رسالتنا للماجستير « الحياة الاقتصادية في
جزيرة العرب » من القرن السادس الميلادي إلى هجرة
الرسول سنة ٦٢٢ م .

والروماني عدد ظهور الاسلام ، ولكن في دراسة سابقة لي
عن الحياة الاقتصادية في جزيرة العرب من القرن السادس
الميلادي الى الهجرة (٦٢٢ م) بينت أن العرب كانوا قد
توصلوا في الجنوب ثم في الشمال أيضا الى سك نقود
عربية محلية يتعاملون بها الى جانب العملات الفارسية
والرومية .

فقد كان من نتائج دخول اليونان منطقة الخليج
العربي والبحر الاحمر بسفنهم التجارية أن دخل النقد
اليوناني الى جزيرة العرب حيث عثر على نقود ضربت
في أيام سلوقس الأول باسم الاسكندر الأكبر حوالي
(٣١٠ - ٣٠٠ ق م) .

كما وجد نقد ضرب في أيام أنطيوخس الثالث الذي
حكم المملكة السلوقية فيما بين (٢٢٣ و ١٨٧ ق م) .

وكان لذلك اثره في ظهور دور ضرب سكة النقد
العربي المحلي في الجزيرة العربية . وكانت من ذهب أو
فضة أو نحاس أو معادن أخرى هم الذين سكوها الى جانب

النقود اليونانية والرومانية والمصرية والحبشية والفارسية .
ويرجع تاريخ العملات السبئية والقتبانية الى حوالي
سنة ٤٠٠ ق.م . وتعد النقود التي ضربت ايام الحارث
الرابع من خير ما ضرب من النقود فى ايام القبط (٣) .

وفد عثر على نقود محلية عربية ضربت فى العربية
الجنوبية فقد ضرب المعينيون النقود فى بلادهم ، وقد عثر
على قطعة نقد هى درهم (دراخما) طبع عليها اسم
الحاكم « أب يشع » الذى أمر بضرب تلك القطعة .

وهى تقليد للنقود التى ضربها خلفاء الاسكندر الأكبر
غير أن الكتابة بالخط العربى المسند بدلا من الكتابة اليونانية
ويعود تاريخ هذه القطعة الى القرن الثالث أو الثانى
قبل الميلاد .

وينلاحظ أن الدرهم العربى المذكور مضروب صريا
متقنا وحروفه العربية واضحة جلية دقيقة دقة تبعث على
الظن بوجود خبرة سابقة ودراية لعمال الضرب أدت بهم
الى إتقان ضرب أسماء الملوك على تلك النقود (٤) .

(٣) المفصل : ٤٨٧/٧ ، ٤٩٤/٧

(٤) المفصل : ٣١/٢ - ٣٣ ، ١١٢ - ١١٣

وفى دولة قتبان توجد مدينة حريب على مسافة ٥٥ كم
الى شرفى شمالى صنعاء على طريق مأرب . وقد عثر على
نقود ضربت فى حريب ، منها نقد ضرب فى عهد « يدع
اب نيف » (٥) .

وفى سنة ٢٧١ م خلعت الزباء فى تدمير الطاعة
للرومان فى عهد الامبراطور اورليان وازالت اسمه من
نقودها (٦) . اعلانا عن استقلال تدمر فى كل شئ حتى
النقود فكانت تصك العملة العربية فى الاسكندرية . وعلى
أحد وجهيها رأس ملكة بالميرا (تدمر) وعلى الوجه
الأخر رأس اورليان الذى لم يسعه الا الاعتراف بأن زينوبيا
رفيقتة فى الحكم (٧) .

النقد العربى فى الاسلام

● فى عصر النبى :

جاء فى سنن أبى داود وابن ماجه ، من حديث

(٥) المفصل : ٢٣٠/٢ - ٢٣١

(٦) تاريخ العرب ، لمحمد أسعد ، المجلد الأول :

ج ٣٩/١

(٧) البحر الزاخر : ص ٥١

علامة بن عبد الله عن أبيه قال : « نهى رسول الله ﷺ
عن كسر سكة المسلمين الجائزة بينهم إلا من بأس » ،
ببواب عليه ابن ماجه بقوله : « باب النهى عن كسر الدراهم
والدينار » ، وأبو داود بقوله : « باب كسر الدراهم » .
وأخرجه أحمد والحاكم فى المستدرک .

وعلق الشيخ عبد الغنى بن أبى سعيد الدهلوى فى
حاشيته على سنن ابن ماجه المسماة « انجاح الحاجة »
قائلا : فى الحديث النهى عن الكسر بثلاثة شرائط :
١ - أن تكون سكة الاسلام .

٢ - أن تكون رائجة .

٣ - أن لا يكون فيها بأس وضرر على المسلمين ،
فلو أزال سكة الكفار لم يكن موردا للنهى ، وكذا لو
أزال السكة غير الرائجة ، أو السكة المزيفة ، ونقله عنه
الكنكوهى فى « التعليق المحمود على سنن أبى داود »
وأقره .

وهذا كما ترى كالصریح فى أنه كان للمسلمين فى
الزمن النبوى سكة مضرورية كانوا يتعاملون بها . ولهذا

قال السيد أحمد بن محمد الحسينى الشافعى المصرى (٨)
بعد أن ذكر حديث أبى داود ، ونحوه : مقتضى هذا
أن سكة المسلمين كانت معروفة ومستعملة فى زمنه علاه
السلام ، وليس ما يخالفه فى الأقوال الدالة على أن سكة
المسلمين لم تضرب الا فى عهد عمر أو عهد من بعده ..
أولى بالقبول منه ، الا بمرجح .

● فى عهد عمر بن الخطاب :

كان لا بد للدولة الاسلامية بعد أن اكتمل شكلها فى
عهد عمر بن الخطاب أن تكون لها عملتها النقدية التى
تميزها . فالعملة للدولة أحد مقومات شخصيتها . لذلك
فكر عمر بن الخطاب فى سك عملة اسلامية .

وقد ذكر الديميرى أن عمر بن الخطاب ضرب سكة
من النقود البغلية ، مكتوب عليها بالفارسية « نوش حور »
- أى كل هنيئا - باعتبار الحروف الفارسية والعربية خطأ
واحدا فلا فى قليل من الحروف .

وقال المقرئى : أن عمر فى سنة ١٨ هـ ، ضرب الدراهم

(٨) نهاية الأحكام فيما للنبى من الأحكام ص ١٨١

على نقش الفارسية وشكلها ، غير أنه زاد فى بعضها
« الحمد لله » وزاد فى بعضها الآخر « محمد رسول الله »
وفى بعضها « لا اله الا الله وحده » وعلى أخرى « عمر »
والصورة صورة الملك لا صورة عمر (٩) .

وجاء فى شرح العينى للبخارى نقلا عن المرغينانى
ان الدراهم كانت شبه النواة فى شبه الجزيرة ، ودورت
فى عهد عمر بن الخطاب (١٠) .

كما سك خالد بن الوليد عملة نقدية ضربها فى طبرية
فى السنة الخامسة أو السادسة عشرة الهجرية ، على
رسم الدنانير الرومية بصليبيها وتاجها وصولجانها . وكان
عليها اسمه باليونانية (١١) .

(٩) سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ٥٩ - ٦٠
- والاحكام السلطانية لأبى يعلى ص ١٦٠ - الحاشية -
وتاريخ العرب لمحمد أسعد طلس - المجلد ١ - ج ١٥٨/٢ ،
١٩٦/٤

(١٠) حمزة فتح الله : المواهب الفتحية : ١٥٢/١
(١١) النقود العربية وعلم النميات ص ٩٠ - ٩٢

● فى عهد عثمان بن عفان :

وضرب فى عهد عثمان دراهم منقوش عليها عبارة « الله أكبر » (١٢) ، وقال المرحوم جودت باشا : قد سكت نفود فى قسبة هرتك طبرستان سنة ٢٨ هـ ، وعلى دائرها بالخط الكوفى « بسم الله ربى » وقال انه رأى ايضا نقدا مضروبا سنة ٣٨ هـ على دائرته هذه العبارة ايضا (١٣) .

وفى « وفيات الأسلاف » (ص ٣٦١) : « واقدم سكة فى الاسلام - فيها وجد - هو ما ضرب فى خلافة عثمان ، سنة ثمان وعشرين من الهجرة بقسبة هرتك من بلاد طبرستان ، وكتب فيها بالخط الكوفى « بسم الله » .
وفى هذا توثيق لما قاله جودت باشا .

(١٢) محاضرات فى تاريخ الأمم الاسلامية : ٢ / ٢١٩ - ٢٢١ ، والمقرىزى فى كتابيه النقود الاسلامية ص ٥ واغاثة الأمة ص ٥٢ تحقيق الشيال ، والنقود العربية وعلم النميات ص ٣٢ ، والنجوم الزاهرة ٣٧٦/١
(١٣) المقرىزى : النقود الاسلامية ص ٥٠ ، واغاثة الأمة ص ٥٢ - وجورجى زيدان : تاريخ مصر الحديث : ص ١٢٢ - ١٢٣

● فى خلافة على (٣٧ هـ) :

نقل بعض الخبراء عن دائرة المعارف البريطانية (١٤) عند الكلام عن المسكوكات القديمة أن أول من ضرب السكة الإسلامية هو الخليفة على رضى الله عنه ، وذلك بالبصرة سنة أربعين من الهجرة . وهكذا جاء فى المقتطف المصرية ما نصه : « وفى خلافة حضرة على كرم الله وجهه كان مكتوبا على دائرة السكة التى ضربت فى سنة ٣٧ هـ ، بالخط الكوفى « ولى الله » (١٥) . وفى سنة ٣٨ و ٣٩ هـ ، ضرب درهم عليه « بسم الله ربى » ، وضرب على درهم بالكوفى فى جانب منه « الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد » . وفى دورته (الدائرة) : « محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » وفى الجانب الآخر : « لا الله الا الله وحده لا شريك له » . وفى دورته : « ضرب هذا الدرهم بالبصرة سنة أربعين » .

(١٤) دائرة المعارف البريطانية ص ٩٠٤ - ط ١٣
تعليق بهامش اليعقوبى : ٢٧/٣ - ط النجف سنة ١٩٦٤
(١٥) المقتطف المجلد ٤٩ ج ١/٥٨

قال جورجى زيدان : أما النقود التى ضربت فى عهد
الخلفاء الراشدين فكانت نحاسية فى غاية البساطة ، كما
جرى فى السكك ، وليس عليها من الكتابة الا صورة
الشهادة بالحرف الكوفى ، ولم تضرب النقود الفضية
فى الاسلام حتى ايام الخليفة عبد الملك .

ثم أورد صورا فوتوغرافية لهذه النقود الاسلامية (١٦)
أخذها عن مؤلف فرنسى (١٧) .

وقد أنكر عليه بعض معاصريه ما ذكره قائلا : انه لم
يثبت ضرب الخلفاء السكة ، الا ما روى عن على ، فانه
ضرب الدرهم كما قال صبحى باشا المورة فى رسالة له ،
وفيهما صورة ذلك الدرهم ، نقلا عن لسان الدين الخطيب
فى الاحاطة ، وأما هذه المسكوكات الثلاثة التى رسمها
جورجى زيدان فلا تثبت على فرض وجودها لأنها لم تكن
عليها تواريخ دالة على زمتها . وأكبر شئ فيها دال على
كذبها على الخلفاء كون أحدها فيها صورة شخص ، وهذا

(١٦) جورجى زيدان ، تاريخ مصر الحديث ،

ص ١٣٨

(١٧) مارسا ، تاريخ مصر ، ص ٢٦

ما تحرمه الديانة الإسلامية ، فكيف يفعل ذلك الخلفاء ،
وكون هذه المسكوكات مزورة غير بدع على الافرنج وبائعى
الانتيكات (١٨) •

ورائحة التحامل على جورجى زيدان بارزة ، فمن
المحتمل كثيرا أن يكون النقد العربى الإسلامى مجرد تضوير
للصناعة القائمة .

هكذا كان النقد فى عهد الراشدين خليطا بين العربية
والنقود الأجنبية ، بيزنطية أو فارسية أو لاتينية مع
اسم الخليفة أو الأمير أو بعض المعتقدات •

ومما ينبغى ملاحظته أن مادة (ن ق د) مشتركة
بين جميع اللهجات المتشعبة من العربية (السامية) (١٩) •
ولهذا كانت عملية تعريب النقد استيفاء لوجه من وجوه
الترايط العربى العام الذى يلف بمناخه الاجتماعى والتاريخى
المنطقة العربية بعد الفتح بما فيها مصر •

(١٨) محمد أمين بن الشيخ حسن الحلوانى المدنى :
نشر الهذيان من تاريخ جورجى زيدان : ص ٥ ط الهند
« لكنو » نقله طلس فى « تاريخ العرب » • مجلد ١ -
ج ١٥٨/٢

(١٩) النقود العربية وعلم النميات : ص ١٦٠

● فى عهد معاوية بن أبى سفيان :

كان أهل الشام قد بايعوا معاوية حين تفرق الحكمان
فى ذى الحجة سنة ٣٧ هـ . ولم يبايع بالخلافة البيعة العامة
إلا فى ٢٥ ربيع الأول أو الآخر أو فى جمادى الأولى
سنة ٤١ هـ (٢٠) .

وبعد أن تولى معاوية الخلافة ضرب دنانير اسلامية ،
وضرب دراهم سميت باسم « الدراهم السود الناقصة » وكان
هذا بناء على اقتراح قدمه « زياد بن أبيه » ، وقد رسم
عليها صورة معاوية متقلدا سيفه ، على نسق الدنانير
البيزنطية التى يطبع فوقها صورة الامبراطور (٢١) .
كما سك معاوية فلوسا نحاسية (٢٢) .

ووقع دينار ردىء فى يد شيخ من الجند فجاء به

(٢٠) أبو عبد الله محمد بن يزيد : تاريخ الخلفاء

ج ٢٧/١

(٢١) الأحكام السلطانية لأبى يعلى : ص ١٦٠ -

الحاشية .

(٢٢) المقرئ فى كتابيه النقود القديمة الاسلامية

ص ٣٣ ، واغاثة الأمة ص ٥٢ - وتاريخ الدولة الاسلامية

ص ٣٧٢ - نقلا عن ابن خلدون والبلاذرى والخطط لعلى

مبارك الجزء الأخير الفصل الأول .

معاوية ورماه قائلا : يا معاوية .. انا وجدنا ضربك شر
ضرب (٢٣) .

● نقود ابن الزبير وأخيه :

ذكر المقرئ في « شذور العقود في ذكر النقود
القديمة والاسلامية » أن عبد الله بن الزبير - المتوفى آخر
سنة ٧١ هـ - سك نقودا نقش على أحد وجهيها : « أمر الله
بالوفاء والعدل » ، وعلى الوجه الآخر : « محمد رسول
الله » ويقال : انه أول من ضرب الدراهم المستديرة (٢٤) .
كما ضرب أخوه مصعب بن الزبير - بالعراق - دراهم
مائلة في عام ٧٠ هـ ، وبأمر أخيه ، على ضرب الأكاسرة ،
وكتب عليها في أحد الوجهين « بركة » وعلى الآخر
« الله » (٢٥) . ويقال : انها كانت قليلة (٢٦) .

(٢٣) النقود القديمة الاسلامية ص ٣٣ - واغاثة الأمة
ص ٥٢ - ٥٣
(٢٤) اغاثة الأمة ص ٥٣ - والنقود القديمة الاسلامية
ص ٣٣ تحقيق أنستاس .
(٢٥) النقود العربية وعلم النميات ص ١٣ - في
تحقيق « النقود للبلاذري » ، ومقدمة ابن خلدون ص
٤٦٣ - ٤٦٤ الطبعة الثالثة - بيروت .
(٢٦) العرب ، ص ٨٠٤ - عدد فبراير ومارس ١٩٨٣

وروى البلاذرى عن هشام بن الكلبي أنه قال : ضرب
مصعب دنائير الى جانب الدراهم (٢٧) .
وفد رأى المرحوم جودت باشا نقدا ضرب سنة ٦١ هـ
فى « يزد » على دائرته : « عبد الله بن الزبير امير المؤمنين »
بخط بهلوى . وقال : كان الناس يتعاملون العملات
الاسلامية الى جانب العملات الأجنبية الى عهد عبد الملك
ابن مروان .

ولما قدم الحجاج بن يوسف الثقفى العراق من قبل
امير المؤمنين عبد الملك بن مروان أبطل عملة مصعب وأخيه
عبد الله بن الزبير وقال : « مابقى من سنة الفاسق - أو
المنافق - شيئا » (٢٨) .

● فى عهد عبد الملك بن مروان (٦٥ - ٨٦ هـ) :
انتهت الزلازل السياسية والمذهبية المسلحة فى عهد
بنى أمية بمقتل عبد الله بن الزبير أواخر سنة ٧١ هـ
(تشرين الأول سنة ٦٩٢ م) (٢٩) .

(٢٧) النقود للبلاذرى ص ١٣
(٢٨) النقود القديمة الاسلامية ص ٥ - اغاثة الأمة
ص ٥٣ - مصر فى فجر الاسلام ص ٦٠
(٢٩) بروكلمان ، العرب والامبراطورية العربية ،

وقال الدينورى (ت ٢٨١ هـ) : انه قتل يوم الثلاثاء
١٧ من جمادى الآخرة سنة ٧٣ هـ (٣٠) - وكانت قد لبثت
الدولة عشر سنين فى نزاع بين خلافتين احدهما فى دمشق
وثانيتهما فى مكة .

وكانت النقود فى مصر هى البيزنطية تسك وتطبع
فى مصر بالطابع الصليبي الذى لا يتفق مع الاسلام . .
هذا بالاضافة الى ان سون النقد فى الدولة الاسلامية كان
قد اضطرب كثيرا بتعددده ، فهذه سكة عبد الله بن الزبير
وتلك سكة مصعب وثالثة لقطرى بن الفجاءة . ولم تكن
هذه المسكوكات على وزن واحد (٣١) ، فهى مختلفة فى
قوتها الشرائية .

ويروى ابن الاثير ان خالد بن زيد بن معاوية بن
ابى سفيان قال لعبد الملك : يا امير المؤمنين . . ان العلماء
من اهل الكتاب الاول ، يفكرون انهم يجدون فى كتبهم

(٣٠) الاخبار الطوال ص ٢٧٤
(٣١) اغاثة الامة ص ٥٣ - والنقود القديمة الاسلامية
ص ٤ - ٦ - ومصر فى فجر الاسلام ص ٦٠

ان اطول الخلفاء عمرا من قدس الله تعالى فى درهمه ،
نعزم على ذلك ووضع السكة الاسلامية .

ويروى أن وضع السكة كان بإشارة عبد العزيز بن مروان على أخيه عبد الملك فضرب الدراهم سنة ٧٦ هـ ، ثم أمر بعد ذلك بضرب الدنانير (٣٢) وقيل ان عبد الملك أرسل كتابا الى ملك الروم فى صدره : « قل هو الله أحد » ، وذكر النبى ﷺ ، فانكر ملك الروم ذلك . وقال : ان له تتزكوا هذا ، والا ذكرنا نبيكم فى دنانيرنا بما تكرهون ، وكانت الدنانير الرومانية هى العملة السائدة فى مصر والشام .

فعظم ذلك على عبد الملك ، واستشار الناس ، فأشار عليه يزيد بن خالد (ولعله خالد بن يزيد السابق ذكره) بضرب السكة ، وترك دنانيرهم ، وكان الذى ضربها للمسلمين رجل يهودى اسمه سير ، ولهذا سميت الدراهم السمرية (٣٣) .

(٣٢) الأخبار الطوال للدينورى ص ٢٧٤
(٣٣) النقود القديمة الاسلامية ص ٣٥ تحقيق أنستاس والنقود للبلاذرى ص ١٤ تحقيق أنستاس .

وفى النفس شيء من دعوى أن الذى ضربها للمسلمين
بهودى وأن الحجاج كان قد نهى أن يضرب النقود غيره
فضربها سمير ، وأراد الحجاج أن يقتله فقال : دراهمى
أجود من دراهمك فلماذا تقتلنى ؟ فلم يتركه ، فوضع سمير
للناس سنج الأوزان ليركه ، قيل انه لم يتركه (٣٤) .
وقال القلقشندى : بل عفا عنه (٣٥) .

ونحن اذ نشك فى هذه الدعوى نبنيها على أمور :

أولها : الاضطراب فيما ضربه سمير أهو الدينار أم
الدراهم ، فيروى أنه ضرب الدراهم السميرية ، بينما
الموضوع هو الاستغناء عن الدينار بدينار عربى .

ثانيها : ما رواه البلاذرى عن وهب بن كيسان قال :
رأيت الدراهم والدنانير قبل أن ينقشها عبد الملك ممسوحة
وهى وزن الدنانير التى ضربها عبد الملك . وهكذا يروى
عن سعيد بن المسيب بدعوى أن سميرا ضبط وزنها

(٣٤) النجوم الزاهرة ١٧٧/١ - اغاثة الأمة
ص ٥٤ - ٥٨ والنقود القديمة الاسلامية ص ٤٢ ، ٤٣
تحقيق أنستاس ، وعلم النميات لأنستاس ص ١٥٦
(٣٥) صبح الأعشى ٤٢٥/١

وجعلها أجود لا تقف أمام رواية الثقات ، وكذا روى عن ابن أبي الزناد (٣٦) :

ثالثها : أن العرب كانوا قد ضربوا قبل ذلك لهم نقودا فى عهد الراشدين ومعاوية . بل وفى العصر الجاهلى (٣٧) . لهذا أرجح أنه قول من اسرائيليات اليهود . وقال الشيعة : كان سك عبد الملك النقود بإشارة محمد بن على بن الحسين المعروف بمحمد الباقر (٣٨) ، ويبدو أنه قول من نسيج الشيعة يتنافى مع المعروف عما بين بنى أمية والشيعة .

ومهما يكن فقد أراد عبد الملك أن يخطو بالنقد الاسلامى خطوة كبرى ، فسك بالشام عملة اسلامية خالصة تسمى الدنانير الدمشقية (٣٩) ، لا اثر فيها للرسم البيزنطى ، ولا الفارسى عام ٧٦ هـ . وقبل عام ٧٧ هـ .

(٣٦) الأب أنستاس : النقود العربية وعلم النميات ص ١١ ، ١٢

(٣٧) الحياة الاقتصادية فى جزيرة العرب من القرن السادس الى الهجرة للباحث ، فصل « النقود » .

(٣٨) النقود العربية وعلم النميات ص ٩٢

(٣٩) النقود للبلاذرى ص ١٠ تحقيق أنستاس .

وقال السيوطى : كان ذلك سنة ٧٥ هـ ، جعل عليها اسم « الله » وآيات من القرآن (٤٠) .

كما ضربت الدراهم الفضية الخالصة المنقوشة نقشا عربيا (٤١) ، فقد أمر عبد الملك أن تنقش بالعربية (٤٢) .
واختلف فى صورة ما كتب :

١ - قيل كتب فى وجه « لا اله الا الله » ، وفى الآخر « محمد رسول الله » وأرخ وقت ضربها .

٢ - وقيل جعل فى وجه « قل هو الله أحد » ، وفى الآخر « محمد رسول الله » .

٣ - وقال القضاعى (٤٣) : كتب على أحد الوجهين

(٤٠) حسن المحاضرة ١٧١/٢

(٤١) جورجى زيدان : تاريخ مصر الحديث ص ١٢٩

(٤٢) انستاس مارى : النقود الاسلامية وعلم النميات

- ضمن كتاب تاريخ سباه « العملة فى كتب البلاذرى

وآخرين » ط القاهرة سنة ١٩٣٩ - والتاريخ السياسى للدولة

العربية ٣/١ - وعمر فروخ : تاريخ الفكر العربى الى

ايام ابن خلدون ص ١٩٨

(٤٣) القاضى ابو عبد الله محمد بن سلامة القضاعى .

« الله احد » ، ولما وصلت العراق أمر الحجاج فزید
فی الجانب الآخر الذی به « محمد رسول الله » عبارة :
« أرسله بالهدی ودين الحق لیظهره على الدين كله » ،
واستمر النقش على هذا الى عهد الرشید فلم یضف علیه
الا اسمه (٤٤) .

وقال المقریزی : بل استمر النقش بهذه الكتابة القرآنية
حتى عهد یزید بن عبد الملك . فظهر النقش بکلمات عربية
ولکنها غیر قرآنية (٤٥) .

وقال ابن واضح : وفى أيام عبد الملك نقشت الدراهم
والدنانیر بالعربية ، وكان الذی فعل ذلك الحجاج
ابن یوسف (٤٦) .

وقال المقریزی (٤٧) وأبو المحاسن (٤٨) : ان الحجاج

(٤٤) حسن المحاضرة ١٧١/٢

(٤٥) تاریخ اليعقوبی ٢٧/٣

(٤٦) اغائة الأمة ص ٥٤ - ٥٥ ، ٥٧ - ٥٨ ،

والنقود القديمة الاسلامیة ص ٤٢ - ٤٣

(٤٧) النجوم الزاهرة ١٧٧/١

(٤٨) صبح الأعشى ٤٢٤/١

ضرب الدراهم ونقش فيها « قل هو الله أحد » فك ،
الناس ذلك ، لمكان القرآن ، فان الجنب والحائض يمسها ،
ولذلك سموها « المكروهة » كما سميت أيضا « الأحدية »
لنقشها بـ « قل هو الله أحد » (٤٩) .

واخرج البلاذرى عن أبى الزبير الناقد : قال : ضرب
عبد الملك شيئا من الدنانير فى سنة ٧٤ هـ ، ثم ضربها فى
سنة ٧٥ هـ ، كما ضرب الحجاج الدراهم البغلية وكتب عليها
« بسم الله » وتحتها « الحجاج » فاستنبط من هذا بعض
خصومه أنه ادعى الألوهية .

ويقال انها سميت لذلك « مكروهة » . وهو زعم باطل
ويقال انها سميت لذلك مكروهة . وهو زعم باطل
لوجود اسم الله عليها أو لما ذكرناه من قبل من تعريضه
للحائض والجنب (٥٠) أو أنهم كرهوها لأن فيها
صورة (٥١) .

-
- (٤٩) النقود العربية وعلم النميات ص ٤٢ - ٤٣
(٥٠) المرجع السابق ص ٣٤
(٥١) مقدمة ابن خدون ص ٢٦١ - ٢٦٤ ط بيروت
الثالثة سنة ١٩٠٠ - أو ص ٢١٧ - ٢٢٠ ط بولاق ١٢٨٤ هـ
أو ص ٤٦٣ ط بيروت ١٩٥٦ - اغائة الأمة ص ٥٤ ، ٥٥

ويروى أن ضرب الحجاج للدراهم كان بأمر عبد الملك .
روى ذلك سعيد بن المسيب وأبو الزناد وقالوا : كان ذلك
سنة ٧٤ هـ . وقال المدائني : سنة ٧٥ هـ . ثم أمر عبد الملك
بضربها في سائر النواحي سنة ٧٦ هـ . وكتب عليها
« الله أحد . الله الصمد » (٥٢) .

وقال فيليب حتى ومن شايعة (٥٣) : أن عبد الملك
ضرب الدراهم الفضية العربية الخالصة سنة ٦٩٥ ثم
سنة ٦٩٦ م ويخالفهم بروكلمان فيقول : بل ضربها في
دمشق سنة ٦٩٣ م .

وجميع هذه النصوص تدحض القول بأن سميرا
اليهودي هو الذي ضرب الدراهم ، وتنفي القول الذي قالته
سيدة كاشف من أن ضرب عبد الملك للنقد كان سنة ٦٧ هـ

(٥٢) النقود القديمة الإسلامية ص ٤٣ - ٤٤
و ٤٨ - ٥٠ - تحقيق أنستاس .

(٥٣) فيليب ، تاريخ العرب (مطول) ١/٢٧٠ ، ٢٨٣ ،
وعلى إبراهيم ، التاريخ الإسلامي العام ص ٥٢٣ ، ٥٢٤

فلم يفل بذلك احد ، واعتقد انه تصحيف مطبعى وصوابه
ما ذكره المقرئى من أن ذلك كان سنة ٧٦ هـ (٥٤) .

كما أن هذه النصوص تدفع القول بأن ذلك كله لم يتم
فى عهد عبد الملك . . وانما أمر به عبد الملك ثم تم انجازه
فى عهد ابنه الوليد بن عبد الملك ، ونقله فيليب حتى عن
البلاذرى وابن عبد ربه (٥٥) .

ويروى أن من كان باقيا من الصحابة انكروا على
عبد الملك أن تظهر صورته على الدينار ، تشبها بالباطرة ،
ولما روى فى التصوير من نصوص حاظرة ، وفى الوقت
نفسه ثار البيزنطيون على ظهور دينار يحمل صورة
الخليفة ، واعتبروا هذا الاصلاح النقدى ثورة على نظام
النقد البيزنطى ومجموعة الشعوب الدائرة فى فلكه (٥٦) .

-
- (٥٤) سيدة كاشف ، مصر فى فجر الاسلام ص ٦١ -
ط ثانية - والمقرئى فى اغاثة الأمة ص ٥٣
(٥٥) تاريخ العرب مطول ، ١/٢٧٠ - ٢٨٣
والبلاذرى ص ١٩٣ ، ٣٠٠ والعقد الفريد ٢/٣٢٢
(٥٦) د . عبد الرحمن فهمى ، النقود العربية ص ٤٢
اغاثة الأمة ص ٥٣ ، ٥٤ - النجوم الزاهرة ١/١٧٦ ، ١٧٧

ونتيجة للسببين معا أصدر عملة جديدة من الدينار
الاسلامى الذهبى الخالص عام ٧٧ هـ ، وكان يتوسط الوجه
عبارة « لا اله الا الله وحده لا شريك له » ، بينما كن
يدور على الحافة : « محمد رسول الله ارسله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله » .. اما الظهر فقد
كان يتوسطه : « الله اُحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد .
ويدور بالحافة : « بسم الله . ضرب هذا الدينار عام سبع
وسبعين » (٥٧) .

قال ابن خلدون : وكان الدينار والدرهم على شكلين
مدورين ، والكتابة عليهما فى دوائر متوازية ، يكتب فيها
من اُحد الوجهين أسماء الله تهليلة ، وتحميدا ، وصلاة
على النبى وآله ﷺ ، وفى الوجه الثانى : التاريخ واسم
ال خليفة .. وهكذا ظل الحال فى عهد الأمويين والعباسيين
والعبيديين (٥٨) .

-
- (٥٧) د . عبد الرحمن فهمى ، فجر السكة ص ٢٩١
- استاس الكرملى : النقود العربية وعلم النميات ص ٩١ -
٩٣ - محاضرات الأمم الاسلامية للخضرى ٢/٢١٩ - ٢٢١
(٥٨) مقدمة ابن خلدون ص ٢٦١ - ٢٦٤ ، ط بيروت
١٩٠٠ - والنقود العربية وعلم النميات ص ١٠٦

وتتميز العملة التي ضربها عبد الملك بأن أوزانها كانت
منشقة مع نصاب الزكاة . وقد أرسل الى الأمصار الإسلامية
كلها . لتضرب نقودها بمقتضى السكة التي ضربها عبد الملك ،
مما يسر التعامل بها كثيرا . وكان الخلفاء من بعد عبد الملك
يضربون عملاتهم على سكوته فى الغالب من أمرهم .

ولعل هذا هو السبب فى قول من قال : ان عبد الملك
هو أول من ضرب النقود فى الاسلام ، أى جعلها نقدا واحدا
لكل البلاد . ونقدا عربيا خالصا (٥٩) . وقد ضربت
بدمشق ، وكانت تسمى الدنانير الخشنة (٦٠) .

وهذا ما يجعلنى أقول : ان قيام اليهودى سمير
بضرب عملة دقيقة للمسلمين غير متقبلة ، وان احتمال انه
ضربها بنفسه ليفسد على المسلمين اقتصادهم .. ويفسد
على عبد الملك خطته لتوحيد سوق النقد فأمر الحجاج

(٥٩) مصر فى فجر الاسلام ص ٦١

(٦٠) جورجى زيدان : تاريخ مصر الحديث ص ١٣٠

وبها صورة فوتوغرافية لنقود فى عهد الوليد بن عبد الملك
وفى ص ١٢٢ صورة لنقد الخلفاء الراشدين ، ص ١٤٠
لنقد المنصور .

بقتله باعتبار القتل جزاء الذين يسعون فى الأرض فسادا
جديرا بالتصديق ..

● فى عهد الوليد بن عبد الملك (٨٦ - ٩٩ هـ /
٧٠٥ - ٧٤٠ م)

وفى عهد الوليد بن عبد الملك ضربت نقود جديدة
عام ٩٣ هـ ، على أحد وجهيها : « الله أحد . الله الصمد .
لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوا أحد » ، وفى الاطار
كتابات اخرى بالكوفى - لم اتبين بوضوح منها الا كلمة :
« رسول الله » - وعلى الوجه الثانى : « لا اله الا الله
محمد رسول الله » . وفى حفاف الدائرة كتابات كوفية
كذلك لم اتبين منها الا كلمتى : « باسم الله » (٦١) .
ولم يحدث تغيير فى عهد عمر بن العزيز الذى استخلف لعشر
من صفر سنة ٩٩ هـ ، وتوفى فى ٢٥ رجب سنة
١٠١ هـ (٦٢) .

(٦١) أبو عبد الله محمد بن يزيد : تاريخ الخلفاء -
تحقيق محمد مطيع الحافظ . ص ٣٢
(٦٢) المفصل : ٤٩٧/٧ - ٥٠٠

● فى عهد هشام بن عبد الملك (١٠٥ - ١٢٥ هـ /
٧٢٤ - ٧٣٢ م) :

وفى عهد هشام ضرب نقودا عربية على أحد وجهيها :
« الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
أحد » ، ونقوش كوفية مع استدارة الدينار ، وعلى الوجه
الأخر بالخط الكوفى أيضا : « لا اله الا الله وحده
لا شريك له » (٦٣) .

فى العصر العباسى

● فى عهد أبى جعفر المنصور (١٣٦ - ١٥٨ هـ /
٧٥٤ - ٧٧٥ م) :

سك أبو جعفر عملة مستديرة مكتوبة بالخط الكوفى
من الوجهين : الأول « محمد رسول الله » والثانى : « لا اله
الا الله وحده لا شريك له » وفى حفاف كل وجه نقش
عربى كوفى كذلك وقد سكها سنة ١٤٦ هـ .

(٦٣) جورجى زيدان ، تاريخ مصر الحديث ص ١٣٤

وفى عهد الخليفة محمد المهدي (١٥٨ - ١٦٩ هـ / ٧٧٥ - ٧٨٥ م) عم الرشيد (١٧٠ - ١٩٣ هـ) كان هنالك دنائير الخريطة ، مكتوب على كل دينار : « ضرب الحسنى لخريطة أمير المؤمنين » ومعنى « الحسنى » : القدير الحسنى ببغداد (٦٤) .

وقد سك المهدي نقودا مستديرة مكتوبا عليها كلمة التوحيد أيضا : « لا اله الا الله » من جهة ، و « محمد رسول الله » من جهة أخرى ، مع كتابة حافة الدائرة أيضا بالكتابة الكوفية . وكذلك هارون الرشيد سكه من بعد ، عام ١٩١ هـ .

وفى أيام الأمين محمد بن هارون الرشيد صير دور الضرب الى العباس بن الفضل بن الربيع ، فنقش فى السكة بأعلى الصورة : « ربى الله » ، ومن أسفلها : « العباس بن الفضل » ، فلما عهد الأمين الى ابنه موسى ، ولقبه « الناطق بالحق المظفر بالله » ضرب الدنانير والدراهم باسمه ونقش عليها :

كل عز ومفخر

فلموس المظفر

(٦٤) اغانة الأمة ص ٦١

ملك خص ذكره

فى الكتاب المسطر (٦٥)

ولم تنزل مصر منذ فتحت دار اماره ، وسكتها انما هى
سكة بنى أمية ثم سكة بنى العباس ، الا أن الأمير أبا العباس
أحمد بن طولون ضرب بمصر دنائير عرفت بالأحمدية نسبة
الى أحمد بن طولون نفسه (٦٦) .

ثم قام من بعده أبو اسحاق محمد المعتصم (٢١٨ -
٢٢٧ هـ / ٧٣٣ - ٨٤٢ م) فضربت فى عهده النقود
بنفس الشكل فى عام (٢١٩ هـ / ٨٣٤ م) ثم جاء عهد
الوائق ثم المتوكل على الله وقد ضربها سنة ٢٤٥ هـ (٦٧) .
وحيثما غلب هارون الرشيد نقفور ملك البيزنطيين ،

(٦٥) النقود القديمة الاسلامية ص ٤٩ - ٥٠ ،
اغاثة الأمة ص ٦٠ - ٦١
(٦٦) النقود القديمة الاسلامية ص ٥٤ ، تحقيق
أنستاس .

(٦٧) تاريخ مصر الحديثة لجورجى زيدان ص ١٤١ ،
١٤٦ ، ١٥٣ ، ١٥٧ ، واغاثة الأمة ص ٥٩ - ٦١

فرض عليه غرامة مالية ، ينقش على أحد وجهى نقودها :
« هارون الرشيد » وعلى الآخر : « الأمين والمأمون » (٦٨) .

● نقش الألقاب :

وأول من نقش قلبه على النقود « المعتصم بالله »
من الخلفاء العباسيين ، وتبعه فى ذلك من جاء بعده من
أولئك الخلفاء ، وجاراهم الخلفاء الأندلسيون من الأمويين ،
ثم تأثرهم الفاطميون .

ومن هذه الألقاب ما لم يكن مضافا الى اسم ، كالمرتضى
وهو لقب هارون الرشيد ، وقد نقشه على النقود التى
ضربها .

ومنها ما كان مضافا الى اسم يدل على رفعة ، نحو :
« ذى الرئاستين » لقب وزير المأمون . و « ذى الوزارتين » ،
لقب وزير الخليفة المعتمد .

ومنها ما يضاف الى الله ، نحو : ظل الله ، وفضل الله ،

(٦٨) النقود العربية وعلم النميات للآب انستاس
مارى الكرملى ص ٩٣ - ط ١٩٣٩ - القاهرة .

وظل خليفة الله ، والغالب بالله . والمعتمد بالله ، والقائم بالله ، والمتوكل على الله .

ومنها ما يضاف الى الدين والدولة ، وأول من استحدث مثل هذه الألقاب الخليفة العباسى المكتفى بالله ، يوم اتخذ ابا الحسن الحمدانى « أمير الأمراء » وذلك سنة (٣٣٠ هـ / ٩٤١ م) فلقبه بناصر الدولة ، ولقب اخاه ابا الحسن عليا بسيف الدولة ، وأمرهما بنقش ذلك على النقود (٦٩) .

● نقش الأدعية :

بعد أن كان يكتب على النقود آيات قرآنية ، واسم المحل ، والضارب ، والتاريخ - أضيف الى ذلك أدعيه للضاربين ، كقولهم : أبقاه الله ، أو أعزه الله . وقد وجد فلس من عهد هارون الرشيد نقش عليه اسم عامله « على بن عيسى أبقاه الله » . واصييت فلوس عباسية عليها أسماء عمالهم : « عمر ، وموسى ، ويزيد ، وروح ، وهارون » . وعليها : « أعز الله نصره » .

(٦٩) المرجع السابق ص ١٣١

ووجد فلس ضرب فى مصر أيام « صلح » أحد عمال
العباسيين . وعليه « أثار الله برهانه » .

● ذكر الصفة المميزة :

وقد يذكر اسم الأمير أو كنيته ، مع ما يميزه عن غيره ،
كان ينسب الى أبيه أو بلدته ، أو صفة يتحلى بها ، كأن
يقال : فلان العباسى ، أبو عبد الله السفاح ، أو هارون
الرشيد ، أو « أبو الربيع » كنية الخليفة العباسى المستكفى
بالله ، من الطبقة التى كانت فى مصر (٧٠) .

● الدينار الأحمدي :

وفى عهد حكم ابن طولون لمصر (٢٥٧ - ٢٧١ هـ /
٨٧٠ - ٨٨٤ م) ضرب الدينار الأحمدي الذى اشتهر
بنقاونه ، والمفضل على سائر أنواع الذهب القديم للتذهيب
به (٧١) . ولعل السر فى ذلك ما يقال من انه وجد كثيرا
من الذهب أو ما يسميه الفقهاء « ركازا » من اموال الجاهلية

(٧٠) النقود العربية وعلم النميات ص ١٣٦ - ١٣٧
(٧١) النقود القديمة الاسلامية ص ٥٧ ، وتاريخ
مصر الحديثة لجورجى زيدان ص ١٧٦

الفرعونية وجده فى الصحراء وهو متجه الى الصعيد ،
وكان مقداره مليون دينار (٧٢) وكان أحد الوجهين مكتوبا
بعبارة : « لا اله الا الله وحده » والوجه الثانى : « محمد
رسول الله » . وحفاف الدينار من الوجهين يزدان بكتابة
كوفية وعليها اسم المعتمد واسم ابن طولون (٧٣) .

وقد كانت مصر تتبع الدينار البيزنطى الذهبى عند
الفتح الاسلامى وتساعده الدراهم الفضية ، والعملات
المساعدة البرنزية التى تشبه القروش اليوم ، ولهذا كان
خراج مصر بالعملة الذهبية . فلما كان الفتح الاسلامى وكان
للمسلمين دنائير ذهبية عربية تداولها المصريون ، فقد قال
الكاتب القبطى « بشندى Picendi » اسقف « قفط » الذى
عاصر الفتح الاسلامى : ان العرب اخذوا النقود الذهبية
المنقوش عليها الصليب المقدس وصورة المسيح ، ومسحوا
الصليب وصورة المسيح ، وكتبوا محلها اسم نبيهم محمد
الذى يتبعون تعالىمه ، واسم خليفة نبيهم ، ونقشوا الاسمين
معا على النقود الذهبية .

(٧٢) المرجع السابق .

(٧٣) تاريخ مصر الحديثة ص ١٨٥

ولكن القلقشندى يقول : ان اول من نقش اسمه من
الملوك على الدراهم والدنانير مع الخلفاء « عز الدولة بن
بويه » واخوته ، ملوك الديلم فى سنة ٣٣٤ هـ ، ثم تبعهم
الملوك على ذلك (٧٤) .

ومنذ أصبح لبنى أمية والعباسيين من بعدهم عملة
أصبحت مصر تتعامل بها ، شأن جميع البلاد الإسلامية ،
وبهذا صارت مصر « عربية النقد » ، كما أصبحت عربية
الديوان .

ولا يختلف اثنان فى أن ظاهرة تعريب النقد ذات أثر
نفسى واجتماعى كبير على نفوس المتعاملين به ، وأنه يسهم
فى تكوين الطابع العام للأمة العربية ، حتى ولو أن البعض
يجعل تأثير تعريب النقد كان ضعيفا بالنسبة لعوامل
التعريب الأخرى ، فإنه بانضمامه الى تلك العوامل يكون
أمرا ذا بال .

● علاقة النقود بالتاريخ :

نشرت مجلة آسيا وأفريقيا في موسكو في عددها الأخير (أبريل ١٩٨٤) بحثا عن النقود العربية القديمة المنتشرة في العديد من بلدان أوروبا الشرقية والشمالية ، واعتبرها أثارا مهمة للغة بالنسبة لدراسة الحياة الاقتصادية لتلك البلدان في العصور الوسطى ، وعلاقتها التجارية في مختلف أرجاء الامبراطورية العربية في العصر العباسي .

وأشارت المجلة الى أن الدور الذي تلعبه القطع النقدية الكوفية (من القرن الثامن الى الثاني عشر الميلادي) في دراسة تاريخ القرون الوسطى من الأهمية بحيث أن بعض المستشرقين اقترحوا تسمية عصر كامل بالعصر الكوفي ، تمييزا لغيرها من النقود المعدنية التي جاءت بعد ذلك وكتبت بغير الخط الكوفي .

خاتمة

فى هذه الدراسة ازالة للشبهات المثارة حول العرب ،
ويعنى بهم الاسلام والمسلمون وذلك بانتقاص الدور الحضارى
للاسلام واهله .

وهى دراسة تكشف عن الدور الاصيل للعرب فى
الدواوين التى يقوم عليها هيكل نظام الدولة المتحضرة :
ديوان الجند ، والمال ، والخراج ، والقضاء ، وديوان الانشاء
والطراز ، وبيان حجم ما قيل من أن عبد الملك بن مروان
راى حاجة المجتمع الى نقل ديوان الانشاء وغيره الى اللغة
العربية بعد أن كانت الدواوين أعجمية : فارسية أو رومانية
أو قبطية .

كما فيها بيان كيف أن النقود ظاهرة حضارية موجودة
فى العرب فى العصور الجاهلية الموازية لعصور الفراعنة ،
وكيف كانت النقود فى الاسلام تحمل هوية الأمة الاسلامية
منذ فجر الاسلام .

وهى دراسة تحقق بعض الآمال فى نفسى من تصحيح
تاريخنا العربى والاسلامى .. الى جانب ما قدمته فى

هذا المضمار ، وما أنا سائل من أجله ربى أن يعيننى
: ، حمده الناسرين على تحقيقه من نشر عشرات المخطوطات
س اتفاق تاريخنا العربى والاسلامى ، أو ما ينبغى نشره
من دراسات اسلامية واصولية تربطنا بالتراث الاسلامى
دون جمود واضطراب ... والله الحمد فى الأولى والاخرة .

مراجع الكتاب

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - الأحكام السلطانية : أبو يعلى (الفراء) .
- ٣ - الأخبار الطوال : أبو حنيفة الدينورى .
- ٤ - الامام على بن أبى طالب : رضا محمد رضا -
ط القاهرة سنة ١٩٣٩ م .
- ٥ - البحر الزاخر فى تاريخ العالم وأخبار الأوائل
والأواخر : محمود فهمى (مهندس رئيس أركان حرب الجيش
المصرى) (ت ١٣١١ هـ) .
- ٦ - البداية والنهاية فى التاريخ : ابن كثير (اسماعيل
بن عمر) (ت ٧٧٤ هـ) .
- ٧ - البيان والاعراب عما فى أرض مصر من الأعراب :
المقريزى (تقى الدين أحمد بن على) (ت ٨٤٥ هـ
١٤٤١ م) .
- ٨ - الأحكام السلطانية : للماوردى .
- ٩ - اغاثة الأمة : المقريزى .

١٠ - تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير الاعلام .
الذهبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد) (ت ٧٨٤ هـ /
١٣٤٧ م) .

١١ - تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى
والاجتماعى : د . حسن ابراهيم حسن .
١٢ - التاريخ الاسلامى العام : د . على ابراهيم
حسن .

١٣ - تاريخ الامم والملوك : الطبرى (أبو جعفر محمد
ابن جرير) (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) .
١٤ - تاريخ الخلفاء : أبو عبد الله محمد بن يزيد -
تحقيق محمد مطيع الحافظ - ط مؤسسة الرسالة - ط أولى
سنة ١٩٧٩

١٥ - من تاريخ الحضارة الاسلامية والفكر الاسلامى :
محمود شلبى .

١٦ - التاريخ السياسى العام : فيليب بير .
١٧ - التاريخ السياسى للدولة العربية : د . ماجد .
١٨ - تاريخ العرب : د . محمد أسعد طلس .
١٩ - تاريخ الفكر العربى الى أيام ابن خلدون :
د . عمر فروخ .

٢٠ - تاريخ مصر الحديث : جورجى زيدان .

٩٧

(٤ - أصالة الدراوين)

- ٢١ - التاريخ الموحد للأمة العربية : د . د . على
الخربوطلى .
- ٢٢ - تاريخ اليعقوبى : اليعقوبى (ابن واضح) .
- ٢٣ - تاريخ اليمن السياسى : د . حسن سليمان
محمود .
- ٢٤ - التراتيب الادارية .
- ٢٥ - الجامع الصحيح لأحاديث الصحيح : البخارى .
- ٢٦ - حسن المحاضرة : السيوطى .
- ٢٧ - الحياة الاقتصادية فى جزيرة العرب من القرن
السادس الى الهجرة سنة ٦٢٢ م : عبد المتعال الجبرى .
- ٢٨ - السياسة الشرعية : ابن تيمية (أحمد الحرانى)
ط . دار الكتاب العربى .
- ٢٩ - صبح الأعشى فى صناعة الانشاء : أبو العباس
أحمد القلقشندى (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) .
- ٣٠ - الضالون كما صورهم القران : عبد المتعال
الجبرى .
- ٣١ - ضحى الاسلام : أحمد أمين .
- ٣٢ - مقدمة ابن خلدون : ابن خلدون (عبد الرحمن
ابن محمد) (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) ط بيروت سنة ١٤٠٦ هـ .

- ٣٣ - العرب والامبراطورية الرومانية : بروكلهان .
- ٣٤ - العصر العباسى الأول : د . شوقى ضيف .
- ٣٥ - العقد الفريد : ابن عبد ربه .
- ٣٦ - فتوح البلدان : البلاذرى (أحمد بن يحيى ابن جابر) .
- ٣٧ - فجر الاسلام : أحمد أمين ط ٣ .
- ٣٨ - فجر السكة : د . عبد الرحمن فهى .
- ٣٩ - الفقه على المذاهب الأربعة (المقدمة) : لجنة من وزارة الأوقاف بمصر .
- ٤٠ - فى الأدب المصرى الاسلامى : د . محمد كامل حسين .
- ٤١ - قبائل العرب فى مصر ج ١ : د . أحمد لطفى السيد .
- ٤٢ - كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون : حاجى خليفة : مصطفى كاتب شلبى (ت ١٠٦٨ هـ / ١٦٥٧ م) .
- ٤٣ - محاضرات فى تاريخ الأمم الاسلامية : الشيخ محمد الخضرى (بك) .
- ٤٤ - المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام : د . جواد على .

- ٤٥ - المقتطف - المجلد ٤٩ - الجزء الأول : مجلة
مصرية شهرية علمية أدبية .
- ٤٦ - مصر فى فجر الاسلام : سيدة كاشف .
- ٤٧ - من تاريخ الحركات الفكرية فى الاسلام :
لبندلى جوزى .
- ٤٨ - المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار :
تقى الدين أحمد بن على المقرئى : (ت ٨٤٥ هـ /
١٤٤١ م) .
- ٤٩ - المواهب الفتحية : الشيخ حمزة فتح الله
(بك) .
- ٥٠ - موسوعة التاريخ الإسلامى : د . أحمد شلبى .
- ٥١ - النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة :
أبو المحاسن جمال الدين بن يوسف بن تغرى بردى -
(ت ٧٤٦ هـ / ١٤٦٩ م) .
- ٥٢ - نشر الهذيان من تاريخ جورجى زيدان : محمد
أمين بن الشيخ حسن الحلوانى المدنى : ط الهند (لكنو) .
- ٥٣ - النقود : البلاذرى تحقيق الأب أنستاس مارى .
- ٥٤ - النقود الإسلامية : المقرئى .
- ٥٥ - النقود العربية : د . عبد الرحمن فهمى .

- ٥٦ - النقود العربية وعلم النميات : الأب أنستاس
مارى الكرملى .
- ٥٧ - النقود القديمة الاسلامية : تحقيق الأب أنستاس
لكتاب اسلاميين قدامى .
- ٥٨ - نهاية الأحكام فيما للنية من الأحكام : السيد
أحمد بن محمد الحسينى الشافعى المصرى .

محتويات الكتاب

الصفحة

المقدمة ٣

الفصل الأول : الدواوين بين التعريب

والأصالة الإسلامية (٧ - ٥٤)

٧	الدواوين والتعريب - كلمتا السجل والديوان
٩	نشأة الدواوين في الاسلام
١٠	ديوان الجند والاحصاء
١١	عمر يأمر بتدوين الجنود وأعطياتهم
١٦	ما السنة التي تم فيها التدوين ؟
١٧	النظم العسكرية في عهد الرسول
٢٢	استطلاع أخبار العدو
٢٣	ديوان المال والخراج
٢٦	سجل الديون والمواريث
٢٧	سجل الديون والمعاملات
٢٨	الحبوس (الأوقاف الخيرية)
٢٨	ديوان القضاء
٣١	البريد
٣٤	الترجمة والمترجمون

الصفحة

التوقيعات	٣٥
ديوان الانشاء (الرسائل)	٣٦
نشأة ديوان الانشاء	٣٧
حال الديوان في مصر	٤١
ديوان الطراز	٤٢
دور عبد الملك بن مروان في تعريب الدواوين	٤٥

الفصل الثاني : النقود العربية بين

الأصالة والتعريب (٥٥ - ٩٣)

بين يدى دراسة النقود العربية - المال فى لغة	
العرب والحضارة	٥٥
الطريق الى مرحلة النقود وتطور أنواع النقد	٥٦
أصالة النقود العربية - النقود ظاهرة حضارية	٥٩
النقد العربى فى الجاهلية	٦٠
النقد العربى فى الاسلام - فى عصر النبى	٦٢
فى عهد عمر بن الخطاب	٦٤
فى عهد عثمان بن عفان	٦٧
فى خلافة على بن أبى طالب	٦٦
فى خلافة معاوية بن أبى سفيان	٧٠
	١٠٣

الصفحة

٧١	نقود ابن الزبير وأخيه
٧٢	في عهد عبد الملك بن مروان
٨٤	في عهد الوليد بن عبد الملك
٨٥	في عهد هشام بن عبد الملك
٨٥	في العصر العباسي : في عهد أبي جعفر المنصور
٨٨	نقش الألقاب
٨٩	نقش الادعية
٩٠	ذكر الصفة المميزة
٩٠	الدينار الأحمدي
٩٣	علاقة النقود بالتاريخ
٩٤	خاتمة
٩٦	مراجع الكتاب
١٠٢	(٥٧٥)	(٥٧٥)	(٥٧٥)	(٥٧٥)	..	محتويات الكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٨٩/٣٩٩٣

الترقيم الدولي ٤ - ١٨٤ - ٣٠٧ - ٩٧٧

كتب للمؤلف

- المرأة في التصور الإسلامي
 - جريمة الزواج بغير المسلمات فقهاً وسياسة
 - لا نسخ في القرآن .. لماذا ؟
 - الناسخ والمنسوخ .. بين الإثبات والنفي
 - النسخ في الشريعة الإسلامية .. كما أفهمه
 - الضالون كما صورهم القرآن الكريم
 - حجية السنة .. ومصطلحات المحدثين
 - المشتهر من الحديث .. الموضوع .. والضعيف .. والبديل الصحيح
 - السيرة النبوية .. وأوهام المستشرقين
 - نظام الحكم في الإسلام بأقلام فلاسفة النصارى
 - نبأ ابني آدم .. بذرة التشريع الجنائي
 - ما حكم التصوير .. والنرد .. والشطرنج ؟
 - مقتل العرب في صراعتهم منذ فجر التاريخ
 - أصالة الدواوين .. والنقود العربية
 - عالمية رسالة الإسلام
 - معجزة فتح مصر
-

تطلب من « مكتبة وهبة » ١٤ ش الجمهورية

عابدين - القاهرة - تليفون : ٣٩١٧٤٧٠